نفحة الرحمن

في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان

تأليف :

الشيخ العلامة أبي بكر شطا الدمياطي الشافعي

(ت : ١٣١٠ هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وأسرارهم في الدين والدنيا والآخرة

اعتنى به :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

طبع على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

اسم الكتاب : «نفحة الرحمن في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان»
المؤلف : الشيخ أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (ت : ١٣١٠ هـ)
المحقق : ابن حرجو الجاوي
المصمم الفني : ابن حرجو الجاوي

حقوق طبع هذه النسخة محفوظة لمحققها

ولا يجوز طبعها إلا بإذن منه

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المحقق]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد :

فهذا كتاب فيه بيان ترجمة الشيخ الجليل العلامة النبيل أحمد زيني دحلان الشافعي -رحمه الله تعالى-، ألفه الشيخ العلامة الفقيه الفهامة أبي بكر دمياطي شطا الشافعي -رحمه الله تعالى-. قد أصدرته بشيء من التحقيق من أصله الذي كان مخطوطا فيه سقطات كثيرة، لعلي أجد بعد نسخة كاملة جيدة فأكمله، فما لا يدرك كله لا يترك جله.

وليس هذا الإصدار بشكل مطبوع هو الأول حيث كان الكتاب قد طبع في حياة مؤلفه بمصر سنة ١٣٠٥ هـ وهو توفي سنة ١٣١٠ هـ-رحمه الله تعالى-.

ولكني لما رأيت أن الكتاب نادر في الوجود ويصعب على المسلمين في هذا العصر الحصول عليه خطر ببالي نشره بعد أن عثرت على نسخة مخطوطة له سيأتي وصفها.

وينبغي الإشارة إلى أن النسخة التي اعتمدت عليها فيها كثير من البياض والطمس، مما يعوقني ويجعلني أجتهد في ضبطه وأرجو أن أكون موفقا له.

هذا، وأسأل الله رب العرش العظيم، أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وينفع به محققه وكل من يطلع عليه ممن له قلب سليم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتبه ببنانه في سوكابومي
كثير الذنوب والمساوي
ابن حرجو الجاوي
٢٠١٦/٧/٢٣

[منهج التحقيق]

كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب يتلخص كما يلي :

- نسخت الكتاب كله بيدي عبر الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ على النسخ المخطوطة.
- صدرت هذا الكتاب بمقدمة فيها بيان منهج التحقيق ونماذج صور المخطوطات وترجمة مؤلف هذا الكتاب.
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- أشرت إلى بعض العبارات التي تحتاج إلى مزيد الضبط والتعديل بين علامة [...].
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- خرجت نصوص الآيت القرآنية بعد وضعها بين علامة ﴿...﴾ بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- ترجمت لمعظم الأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب ترجمة وجيزة، وأما الذين لم أترجم لهم فإنهم إما لكونهم من المشهورين وإما لكوني لم أجد ترجمتهم في كتب التراجم، وإما لعدم اتساع الوقت للبحث عنها. وأغلبه هذا التراجم مأخوذة من كتاب «الأعلام» للعلامة المؤرخ الزركلي، وربما أطلت ترجمة العلماء بذكر أسماء مصنفاتهم لينتفع بها الطلاب المبتدؤون كأمثالي.

[تعريف موجز بالنسخة الخطية]

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة مصورة فيها نقائص كثيرة، كتبت بخط النسخ لعله للمؤلف، بمدادين أسود وأحمر، وعلى هامشها تعليقات كثيرة.

عدد أوراقها ٤٥، كل ورقة لها صفحتان إلا الورقة الأولى التي هي ورقة الغلاف والورقة الأخيرة فإنهما لهما صفحة واحدة فقط، وكل صفحة لها ١٥ سطرا، وكل سطر يحوي ما بين ٧-٩ كلمة تقريبا.

عنوان النسخة المخطوطة :

وجدت في غلاف المخطوطة ما يلي : («نفحة الرحمن في بعض مناقب سيدنا ومولانا وأستاذنا وشيخنا المرحوم السيد أحمد ابن المرحوم السيد زيني دحلان»)

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

إني قد بذلت جهودي في مطالعة كتب التراجم والطبقات وفهارس الكتب فوجدت أن هذا الكتاب تصح نسبته إلى الشيخ أبي بكر شطا دمياطي الشافعي رحمه الله تعالى. وقد ذكره سركيس في كتابه «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٥٧٨/٢) باسم «نفحة الرحمن»، ونسبه إلى الشيخ أحمد زيني دحلان وقال بأنه طبع في مصر سنة ١٣٠٥ هـ.

كما أن الشيخ إسماعيل الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ) ذكره في «إيضاح المكنون» (٦٦٨/٤) وفي «هدية العارفين» (٢٤١/١) بذلك الاسم ونسبه إلى الشيخ أحمد زيني دحلان. وكذلك العلامة عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين» (٧٣/٣) وذكره العلامة الكتاني في «فهرس الفهارس» (٣٩٢/١) باسم : «نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدي أحمد دحلان».

[نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها]

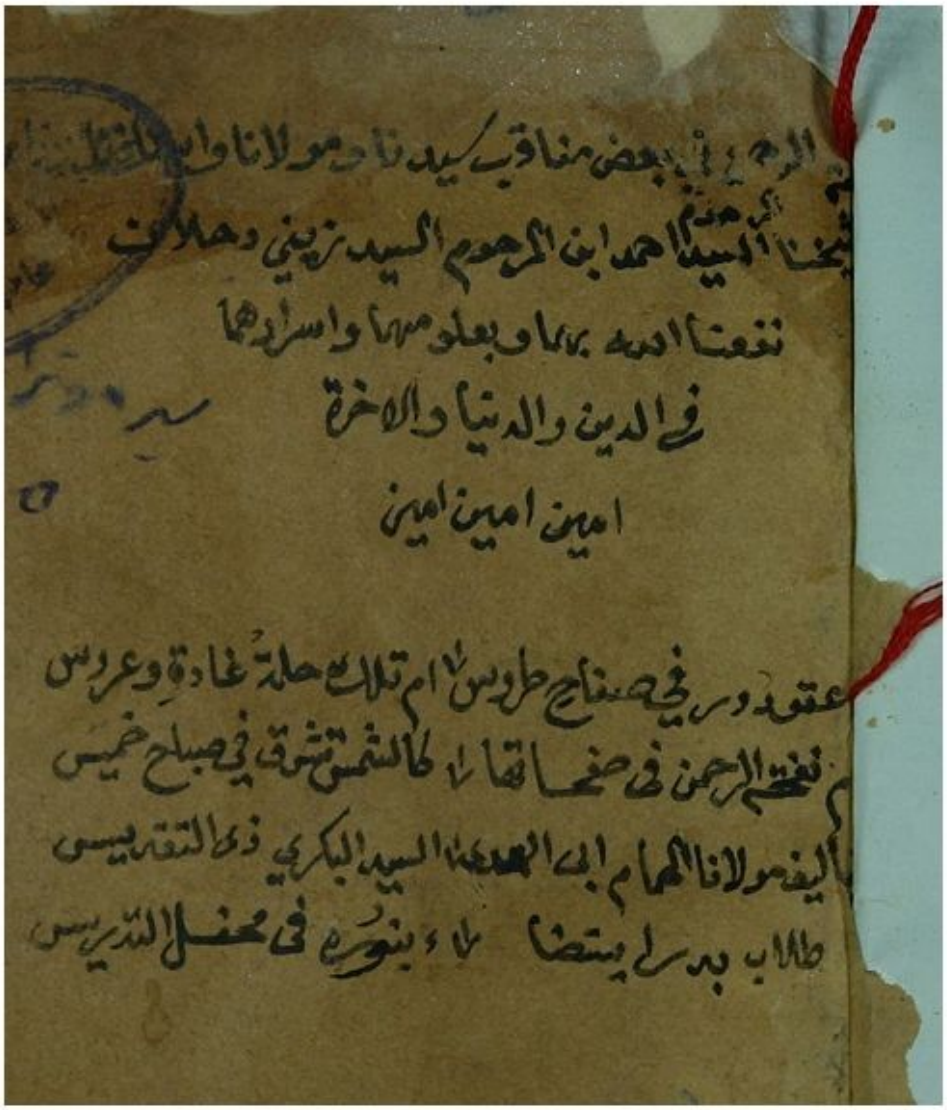

صورة ورقة الغلاف من المخطوط

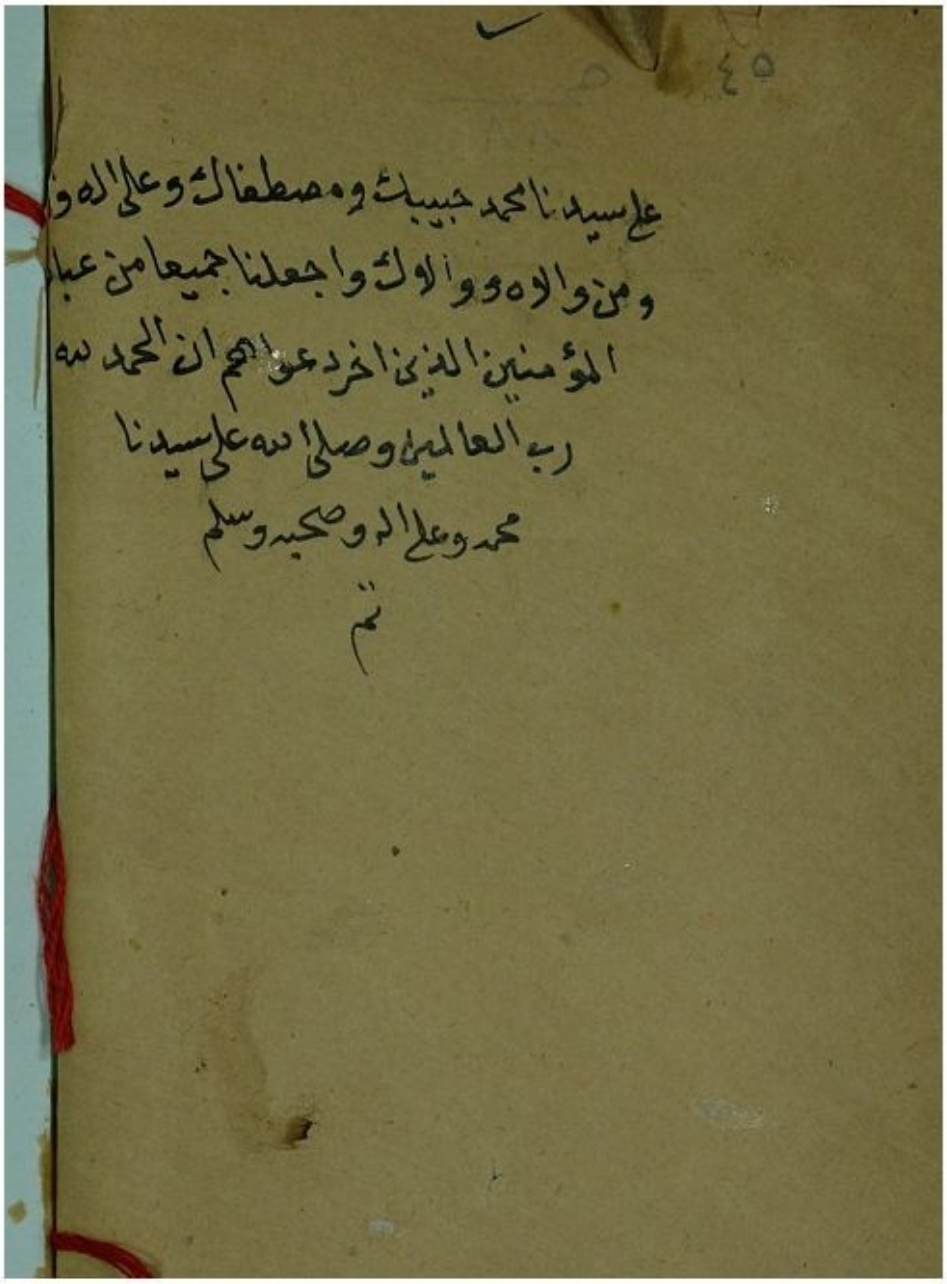

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

[تعريف موجز بالمؤلف]

هو العلامة، الفقيه، المحدث، الشيخ بكري (أبو بكر) بن محمد زين العابدين شطا الدمياطي المكي الشافعي ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٢٦هـ، وتوفي رحمه الله تعالى بها سنة ١٣١٠هـ.

حفظ القرآن وهو صغير، ثم أخذ عن علماء عصره منهم الشيخ أحمد دحلان، فقد لازمه وأخذ عنه شروح ما حفظه من المتون، وقد تصدى للتدريس بالمسجد الحرام، فعقد حلقة درسه، وأقبل عليه طلاب العلم وتخرج على يديه جمع غفير من العلماء، واشتهر بتدريسه للفقه الشافعي والتفسير والحديث والسيرة.

وقد ألف الشيخ مؤلفات كثيرة منها :

١) «إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين».

٢) «الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية».

٣) «تفسير القرآن العظيم» الذي وصل فيه إلى سورة {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون:١]

٤) «كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء».

٥) «تحفة الأذكياء شرح قصيدة سلوك طريق الأولياء».

٦) «رسالة في شروط الجمعة».

٧) «رسالة في جواز العمل بالقول القديم للإمام الشافعي».

٨) «قصة المعراج».

٩) «القول المبرم في أن منع الأصول والفروع من إرثهم محرم».

١٠) «نفحة الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان». وهو هذا الكتاب الذي أحققه الآن.

مصادر ترجمته :

«معجم المؤلفين» (٧٣/٣)

«الأعلام» (٢١٤/٤)

«معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٣٨٦/٢)

«هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» (٢٤١/١)

«دور علماء مكة المكرمة في خدمة السنة والسيرة النبوية» (٢٩)

نص محقق لكتاب :

نفحة الرحمن

في بعض مناقب الشيخ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان

تأليف :

الشيخ العلامة أبي بكر شطا الدمياطي الشافعي

(ت : ١٣١٠ هـ)

رحمه الله تعالى ونفعنا به وبعلومه وأسراره في الدين والدنيا والآخرة

اعتنى به :

ابن حرجو الجاوي

غفر الله تعالى له ولوالديه ولأجداده ولمشايخه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خص العلماء الأعلام، بوراثة الأنبياء الكرام، وشيد بهم أركان الشريعة الغراء، وجعل أهل بيت نبيه أمانا لأهل الأرض كما أن النجوم أمان أهل السماء، فحيث حَلُّوا حَلَّتِ البركات والسعادات، ودُفِعَ المكروهُ ورُفِعَتِ الخطيئات.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي نَوَّر الأكوانَ بهم وجعلهم رحمةً للعالمين، وأشهد أن سيدَنا محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله الذين هم معادن الأسرار، وأصحابه وأهل طريقته الذين نشروا أعلام شريعته، وأقاموا ما لها من الشَّعَار، صلاة وسلاما دائمين ما شُنِّفَت المسامعُ بذكر مناقب الفضلاء [الأخيار][1]، وتعطرت المجامعُ بِبَثِّ أوصافِهم في [ ][1]. أما بعد :

فيقول خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، كثير الذنوب والآثام، الراجي من ربه الغفران وجزيل العطا، أبو بكر بن المرحوم محمد شطا :

هذه نبذة شهيرة، ونزهة نضيرة، في بعض مناقب شيخنا وأستاذنا سيد العلماء الأعيان، المرحوم بكرم الله، مولانا السيد أحمد بن زيني دحلان -نور الله ضريحَه، وغَمَر بوابل الرضوان روحَه، وسقى ثراه سحائبَ رحمتِه وامتنانِه، وبَوَّأه في أعلى الغرف من بحبوح جنانِه، وأمدنا بمدده الفائض الغامر، ونفح علينا بنسمةٍ من نسمات سرِّه الباهر-.

انتخبتها لتتلى ليلةَ حولِه، مستعينا بقوة الله وحوله، ولعمري إن أردت أن أَصِفَ ذاتَه المُكَمَّلة فلا أَصِفُها، أو حاولتُ أن أَعُدَّ صفاته المجَمَّلة فلا أُنَصِّفُها.

لا يبلغ الواصف المطرِي خصائصَه * وإن يكن بالغًا في كلّ ما وَصَفَا

فكان حقا على مثلي أن يُمْسِك أَنْفَ يَرَاعِه عن أن يَقْطِفَ من روضتها يَانِعَ الزَّهْر، بَيْدَ أَنِّي وَدِدْت أن أَنْتظِمَ في سِلْكِ مُدَّاحه وخُدَّامه في العَصْر، فأَطْلَقْتُ تأَمُّلَ الفكر في

---

[1] طمس في الأصل.

[*] طمس في الأصل بنحو كلمتين.

تنظيم هذه الحروف في [سمة][٢] من الكلمات، واستمطرتُ بذلك من سجال الفضل الهَتُوْن جزيلَ الأجر والمثوبات.

وأرجو من المولى أن يُوَالِيَ على ألفاظها دِيَمَ القبول، ويمُسَّ أغصان سطورها نسمات الإخلاص اللاتي لا يشوب زهر رياضها ذُبُوْل.

ورتبتها على مقدمة، وبابين، وخاتمة، أظهرتُ فيها سِرَّه وشأنَه ومعالمه، ولعل اللهَ أن يمنَحَ الجميعَ الخيرَ والقبولَ، بجاه طه المصطفى الرسول.

[٢] لفظ واحد في الأصل غير واضح، لعل الذي أثبته هنا هو الصحيح والله أعلم.س

المقدمة
في بيان نسبه الشريف وفضله المنيف

فأقول : هو الإمام الأجل، والبحر الأكمل، فريد عصره وأوانه، والمقدَّم على أقرانِهِ في زمانه، شيخُ العلمِ وحامل لوائه، وحافظُ حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وكوكبُ سمائِه، خلاصةُ الأجلاَّءِ الأكابر، سلالةُ السادة الأعزاء ذوي المفاخر، الجامعُ بين شَرَفَيْ العلم والنسب، الحائزُ لفضيلتَيْ المجد الموروثِ والمكتسب.

البيتُ بيتُ عُلًا والعلمُ شَيَّدَهُ *** والأصلُ من عُنصُرِ المختارِ منتخَبُ
والفرعُ فرعٌ عظيم بالفَخَار سَمَا *** لقد سَمَا فتَدَلَّتْ دونَه الشهْبُ

سلطانُ العارفينَ في زمانِه، وخاتمةُ المحققين في عصره وأوانه، عَيْن أَعيانِ الصوفية الأبرار، دُرَّةُ عِقْدِ العلماء الأخيار، ركنُ الولاية والهداية، بحرُ العلم والدراية، نورُ السادة المقربين، وبقيّة السلف الصالحين، فخرُ بني هاشم الأكرمين، وبَدْرُ الأشراف السادة المفلحين، صاحبُ الأحوال والمقامات، والمراتب والدرجات العاليات، العارفُ بالله، والدال عليه، والسائرُ بكل محبّ إليه، البحرُ الزاخِر، والدر الفاخر، والغمام الماطِر، والبدرُ الباهر، شموسُ فضائِلِه، لم يصبْها كُسُوف، وأَقمارُ معارفه لم يَلْمَسْها خُسُوف، تصانيفُه في أَقسامِ العلوم صُنُوف، وتآليفُه في مسامع الدهر أَقراطٌ وشنوف، شَهِدَ بنشر علومه العاكفُ والبادِي، وارتَوَى من بحر فهومه الظمآنُ والصَّادِي، حامِي ذمارِ الدين وعاضدُه، وقاطعُ طريق المعتدين وخاضده، سيدنا ومولانا وبركتُنا، كعبةُ المريدين، ومُرَبّي السالكين، مَنْ اختاره لجواره سيدُنا محمدٌ سيدُ ولد عدنان، المرحومُ بكرم الله السيدُ أحمدُ بنُ المرحومِ السيدِ زيني دَحْلَان، بنِ المرحومِ السيدِ أحمدَ دحلان، بنِ المرحوم السيدِ عثمانَ دحلان، بن السيدِ نعمةِ الله بنِ عبد الرحمن، بن محمد بن عبد الله بن عثمان، بن عطايا بن فارس بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن زيني ذي الشان، بن قادر بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرزاق، بن علي بن أحمدَ بن أحمدَ بن محمدِ بنِ زكريا بن يحيى بن محمد بن أبي عبد الله حَسَنِ الأخلاق، خلاصة العناصر، الذي خضعتْ لقَدَمِهِ رقابُ الأكابر، سلطانِ الأولياء

العارفين، وإمامِ العلماء السالكين، السيدِ الشريف، والسنَدِ الغِطْريف، الحسيبِ النسيب، ذي المقام العلي والنادي الرحيب، العارف الرباني، والقطب الصمداني الحَسَني الحُسَيْني، سيدنا ومولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني، بن أبي صالح موسى بن جَنْكِي دُوسْتْ حق، بن [يحيى بن الزاهد][1] بن محمد بن داود، بن موسى الجون بن عبدِ الله المَحضِ بنِ الحسن المثنى بن الحسن السبط ذي الكرم والجود، ابن سيدنا علي بن أبي طالب، والسيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد خاتم الأنبياء.

نَسَبٌ تَنَظَّمَ عقدُه من سُودَدٍ *** وسَمَا عُلُوًّا واستزاد فَخَارا
نَسَبٌ عظيمُ الشان في عَلْيائِهِ *** بمحمدٍ أَعْلِى به المقدارَا
نسبٌ جميعُ الكونِ يَقْصُرُ باعُهُ *** عَنْ أَنْ يُحَصِّل شأْوه المغْطَارَا

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه.

[1] كذا في الأصل، وفي «خلاصة الأثر» (٤/ ٤٥٥) : (يحيى الزاهد)

الباب الأول

في ولادته، وبدأ أَمْرِه، وعدد تآليفه، الدالة على عُلُوّ قدره، وسُمُوِّ فخره، وفي أخذه العلومَ والطريقَ عن المشايخ الواصلين، وكيفيةِ تربيتِه للمريدين.

فأقول : ولد -رضي الله عنه- عام الثاني والثلاثين بعد المائتين والألف، من هجرة من وصفه الله بأكمل وصف، وأَنْبَتَه اللهُ نباتا حسنا، وأفاض على ذاته الشريفة سناء وسنا، فحفظ القرآن العظيم في أول نشأته، وفاق أقرانه في عزمه وهمتِه، ثم أقبل على الاشتغال بالعلوم، واستفادةِ المنطوق والمفهوم، وحفظ جملةً من المتون في سائر الفنون.

منها : متن «البهجة»[٥] لابن الوردي[٦]، و «الزبد»[٧] و «أبي شجاع»[٨]، التي كَثُر بها النفعُ والانتفاع.

ومنها : في المعاني والبيان، متن «عقود الجمان»[٩].

ومنها : في النحو، متن «الألفية»[١٠] التي هي لمطالب النحو وَفِيَّة.

---

[٥] اسمه الكامل : «البهجة الوردية في نظم الحاوى من فروع الشافعية». انظر : «هدية العارفين» (١/ ٧٨٩)

[٦] هو الإمام عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابى الفوارس المعرى الحلبي القاضى زين الدين الشافعي المعروف بابن الوردى المتوفى سنة ٧٤٩ هـ. انظر : «هدية العارفين» (١/ ٧٨٩)

[٧] اسمه الكامل «صفوة الزبد» تأليف الشيخ أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان الشافعي المتوفي سنة (٨٤٤هـ) رحمه الله تعالى. وهذا المتن عبارة عن منظومة من بحر الرجز بلغت أبياته أربعين وألف تقريبا. انظر : «الدليل إلى المتون العلمية» (٤٢٣)

[٨] أي كتاب «متن الغاية والتقريب» تأليف القاضي أبي شجاع أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني العباداني الشافعي المعمر حيث ولد سنة (٤٣٣هـ) وتوفى سنة (٥٩٣هـ). انظر : «الدليل إلى المتون العلمية» (٤٠٦)

[٩] أي كتاب «عقود الجمان في المعاني والبيان» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفَّى: سنة ٩١١ هـ . انظر «كشف الظنون» (٢/ ١١٥٤)

[١٠] أي كتاب «الألفية في النحو» للشيخ، العلامة، جمال الدين، أبي عبد الله: محمد بن عبد الله الطائي، الجياني، المعروف: بابن مالك النحوي. المتوفى: سنة ٦٧٢ هـ. انظر «كشف الظنون» (١/ ١٥٢)

ومنها : في المنطق، متن «الأَخضرِي»[11] الهُمَام، وفي القراءات متن «الشاطبية»[12] الجامعُ لكل المرام.

ومنها : في الكلام، «السنوسية»[13] و «الجوهرة»[14]، وغير ذلك من المتون المحَرَّرَة.

واستمر على تلك الحال، إلى أن ظهرتْ عليه أماراتُ نُجْح الآمال، وامتلأَ وِطَابه من نفائس العلوم، وتفجَّرتْ أنهارُ إفاداتِهِ من تلك الغيوم، وفاحَ نَدُّ فضله في كل ناد، وطارَ ذكرُه في جميع البلاد.

وكانت دواوين العلوم مغلقةً ففتحها، ومُبْهمةً فأوضحها وشرحها، فألف التآليف العديدة، الجامعةَ المفيدة، في كل فن من توحيد وأصول، ومنقول ومعقول.

فمن مؤلفاته -رضي الله عنه- في التصوف «تيسير الأصول وتسهيل الوصول»[15]، وهو آخر تآليفه التي ظهرت في الآفاق شموسا لا يعتريها أُفُول، وأُوصيَ عليه عند قرب وفاتِهِ، وقال : إنه أحسن مؤلفاته، ولم يُؤَلَّف في الإسلام مثلُه، وإنه جواهر التقطها من كتب السادة الصوفية، كما يدلُّ لذلك نقلُه، وقال لبعض خواصِّه الفحول : اعتَنُوا به، فإنه يغنيكم عن «المنهاج»[16] و «التحفة»[17] و «الأشموني»[18]

---

[11] أي كتاب «السّلم المنورق فِي المْنطق» للإمام عبد الرَّحْمَن بن سيدى مُحَمَّد الصَّغِير بن مُحَمَّد ابْن عَامر الاخضري البنطيوسى المغربي المالكى المُتَوفَّى سنة ٩٨٣ هـ

[12] أي كتاب «حرز الأماني ووجه التهاني» للعلامة أبي محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي المتوفي سنة (٥٠٩هـ) رحمه الله تعالى. وهي منظومة مشهورة عدد أبياتها (١١٧٣) بيتاً، وهي في الأصل نظم لكتاب «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفي سنة (٤٤٤هـ) رحمه الله تعالى. انظر «الدليل إلى المتون العلمية» (١١٧)

[13] أي «السنوسية الصغرى» واسمها «أم البراهين» تأليف الإمام مُحَمَّد بن السَّيِّد يُوسُف بن الحُسَيْن السنوسى الحسنى المُتَوفَّى سنة ٨٩٥ هـ

[14] أي «جوهرة التوحيد» للشيخ: إبراهيم بن اللقاني المالكي. المتوفى في حدود: سنة ١٠٤١ هـ

[15] كذا ذكره المصنف، وفي «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ٩٩٠) ذكر باسم : «تقريب الاصول لتسهيل الوصول لمعرفة الرب والرسول».

[16] لعله «منهاج الطالبين وعمدة المفتين» للإمام النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ أو «المنهاج القويم» تأليف الإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري (المتوفى: ٩٧٤هـ)

[17] أي «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» للإمام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي.

[18] لعله «البدر اللامع نظم جمع الجوامع» تأليف العلامة الشيخ علي بن محمد الأشموني الشافعي المتوفى نحو سنة (٩٠٠هـ) أو «شرحه عليه».

و «الصبان»[١٩] و «السعد» و «الأصول».

ومنها : «تلخيص الرسالة القشيرية»[٢٠] و «شرح شيخ الإسلام»[٢١].

ومنها : «تلخيص منهاج العابدين»[٢٢] للغزالي[٢٣] الإمام.

ومنها : «رسالة تفوق عقود اللآلي» لخص فيها «كتاب الشكر»[٢٤] للإمام الغزالي.

ومنها : «رسالة كالذهب الإبريز واللجين المسبوك في بيان المقامات وكيفية السلوك».

ومنها : «السيرة النبوية» التي أذعنت لها رقابُ العلماء في جميع الأمصار، وقالوا : لم يؤلف في هذا الشأن مثلها، لأنها [ ][٢٥] ما في الكتاب السنة والآثار.

ومنها : «الفتوحات الإسلامية، بعد الفتوحات النبوية»، وهو كتاب عظيم ابتدأه من خلافة سيدنا أبي بكر الصديق، لخص فيه ما فى «التاريخ الكامل»[٢٦] لابن الأثير[٢٧] وغيره

---

[١٩] هو العلامة أَبُو الْعِرْفَان مُحَمَّد بن على المصرى الْحَنَفِيّ الشافعي الْمَعْرُوف بالصبان توفى سنة ١٢٠٦ هـ ولعل المراد هنا كتابه الذي هو شرح على الأشموني.

[٢٠] كتاب «الرسالة القشيرية» تأليف الإمام، أبي القاسم: عبد الكريم بن هوازن القشيري، الأستاذ، الشافعي. المتوفى: سنة ٤٦٥ هـ

[٢١] أي شرح زكريا الأنصاري المتوفى ٩٢٦ هـ على الرسالة القشيرية المسمى بـ «أحكام الدلالة، على تحرير الرسالة».

[٢٢] وهو المسمى باسم «تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين»، وقد طبع بمصر سنة ١٢٩٨ هـ

[٢٣] هو الإمام محمد بن محمد بن احمد الطوسي الشافعي، المعروف بالغزالي (١٠٥٨ - ١١١١ م). ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان، وطلب الفقه لتحصيل القوت، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء، وحضر مجلس نظام الملك، فأقبل عليه نظام الملك، فعظمت منزلة الغزالي، وندب للتدريس بنظامية بغداد، ثم أقبل على العبادة والسياحة، فخرج إلى الحجاز فحج، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين، ثم سار إلى القدس والاسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، ثم ان الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك، ثم عاد إلى وطنه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين ولزم الانقطاع، وتوفي بالطابران من تصانيفه الكثيرة : إحياء علوم الدين، الحصن الحصين في التجريد والتوحيد، تهافت الفلاسفة، الوجيز في فروع الفقه الشافعي، والمستصفى في أصول الفقه. انظر «معجم المؤلفين» (١١/ ٢٦٦)

[٢٤] لعله «كتاب الشكر» الذي يتضمنه كتاب إحياء علوم الدين، وهو يقع في المجلد الرابع منه. والله أعلم.

[٢٥] بياض في الأصل بنحو كلمة واحدة لا يمكنني قراءته.

[٢٦] وهو المشهور باسم «الكامل في التاريخ». ذكر فيه تاريخ العالم من البداية إلى سنة (٦٢٨هـ) .

[٢٧] هو الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، ت٦٣٠هـ.

من تواريخ أئمة التحقيق، وذكر في آخر الجزء الثاني منه علامات المهدي المتواترة، وخاتمة فيما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء بعده من الاقتصاد في الدنيا والإقبال على الدار الآخرة.

وقال -رضي الله عنه- لبعض خواصه الثقات : إنِّي أوضحتُ لكم الأمرَ، وسهلتُه في هذه «الفتوحات» حتى لا يشكلَ عليكم شيءٌ من القِصَص وعلامات المهدي المنتظر، الذي نوه بشأنه وظهوره سيد البشر.

ومنها : «الفتح المبين في سيرة الخلفاء الراشدين».

ومنها : «تاريخ جداول» لخص فيه «أسد الغابة»[٢٨] و «الإصابة في معرفة الصحابة»[٢٩].

ومنها : «رسالة في خصوص تفضيل سيدنا أبي بكر على بقية الصحابة».

ومنها : «تاريخ جداول» لخص فيه «المشرع الروي في مناقب السادة آل باعلوي»[٣٠].

ومنها : «تاريخ يفوق الدر الثمين في خصوص أمراء بلد الله الأمين» وهذا التاريخ الذي قد طاب وراق، قد جد وله نحو ثلاثة أوراق.

ومنها : «تاريخ أبهى من العين في بناء الكعبة ومآثر الحرمين».

ومنها : «تاريخ» لخص فيه «تاريخ الأندلسي»، وأتى فيه من النفائس، ما تلذُّ به العينُ وتطيبُ به الأنفُس.

ومنها : كتاب عظيم سماه «إرشاد العباد في فضائل الجهاد للحاضر والباد».

ومنها : في التفسير «تقريرات على البيضاوي وشيخي زاده»، وفي الحديث «كتابات على الكتب الستة الجامعة لطرق السعادة».

وله رسالة في الرد على الوهابية سماها بـ «الدرر السنية».

---

[٢٨] أي «أسد الغابة في معرفة الصحاب» تأليف الإمام أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين، ت٦٣٠هـ.

[٢٩] ويطلق أيضا على «الإصابة في تمييز الصحابة» وهو تأليف الحافظ، شهاب الدين، أبي الفضل: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى: سنة ٨٥٢ هـ.

[٣٠] وهو تأليف الشيخ جمال الدين محمد بن ابى بكر بن احمد الشلى الحضرمى الشافعى نزيل مكة المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ. كذا في «إيضاح المكنون» (٤/ ٤٨٦) وفي «الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٩) ذكر أنه توفي سنة ١٠٩٣ هـ

وله «كتابة في الرد على الإسماعلية وغيرهم من أهل الضلال والبدع» وبين فيها الإثنين والسبعين الفرقة التي أخبر عنها الشفيع المشفع.

وله «رسالة في تأييد العصر الأول على مذهب الإمام الأعظم المبجل».

وله رسالة في خصوص نجاة أبي طالب سماها بـ «أسنى المطالب» لخص فيها «خاتمة رسالة البرزنجيّ الهُمام» وزاد عليها بأشياء كثيرة من البراهين القاطعة ونصوص الأئمة الأعلام.

وله -رضي الله عنه- في فن التوحيد تآليف تفوق الدر النضيد.

منها : «فتح الجواد المنان بشرح فيض الرحمن».

ومنها : «رسالة في الفرق بين مذهب أهل السنة وغيرهم في خلق الأفعال».

ومنها : «رسالة في رؤية الباري ذي الجلال».

وله في فن النحو «شرح على الآجرومية» و «كتابة على ابن عقيل» و «شرح على الألفية»[٣١].

ومنها : «تقريرات على الأشموني والصبان عليه» و «حاشية لم تكمل على متن الألفية» جامعة لكل ما له وعليه.

ومنها : «رسالة في البسملة» لم تر مثلها العيون، و «رسالة فيما يتعلق بجاء زيد» من سار الفنون.

وله في فن المعاني والبيان «كتابة على عقود الجمان» و «تقريرات على السعد»[٣٢] و «حاشية البناني الهمام»[٣٣] و «حاشية على السمرقندية»[٣٤] و «رسالة صغيرة جامعة للمرام».

---

[٣١] المشهور باسم «الأزهار الزينية في شرح متن الألفية».

[٣٢] المراد بالسعد هنا هو الامام سعد الدِّين مَسْعُود بن عمر بن عبد الله الْهَرَوِيّ الْخُرَاسَانِي الْعَلامَة الْفَقِيه الاديب الْحَنَفِيّ الشهير بالتفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ، له في علم المعاني المختصر من «شرح تلخيص المفتاح»

[٣٣] المراد بالبناني هنا الشيخ مصطفى بن محمد بن عبد الخالق البناني (من أبناء القرن الثالث عشر للهجرة) له كتاب التجريد على مختصر السعد على التلخيص وهو حاشية على مختصر السعد جرد أغلبها من هوامش نسخة شيخه الشيخ محمد الصبان فرغ من تجريدها سنة ١٢١١ هـ انظر «معجم المطبوعات العربية والمعربة» (٢/ ٥٩٠)

[٣٤] «الرسالة السمرقندية» هي رسالة الاستعارات في البيان لابي الليث نصر السمرقندي من علماء النصف الثاني من القرن التاسع للهجرة.

وله «رسالة» أذعَنَتْ لها علماء العصر متعلقة بفن المقولات العشر.

وله «رسالة في خصوص لفظ العلم من أي المقولات» وجمع فيها ما يبهر العقول من نفائس المنقولات.

وله «رسالة في فن الوضع» رصعها بجواهر التحقيقات أي رصع.

وله «رسالة بُرِّزَتْ على الأعيان في أبهى حلة، متعلقة بفن الجبر والمقابلة».

وله «رسالة في جواب سؤال رفع له في خصوص التواجد حال الذكر والرقص له».

وله «رسالة في البعث والنشور».

وله «رسالة في فضائل العلم الواردة في الكتاب والحديث المأثور».

وله «رسالة في صيغ صلوات على سيد الكونين وبين فيها الفرق بين طريقة الغزالي والشاذلي[٣٥] الإمامين العارفين».

وله «شرح على الصيغة المنسوبة لسيدي عبد القادر الجيلاني»، وهي : اللّٰهُمَّ صل على الذات المطلسم الصيغة المعروفة للقاصي والداني.

وله «رسالة في الرد على بعض أهل الزيغ والبدعة والضلال»، و «رسالة على المحامي له ممن ينتدب أنه من العلماء الأقيال».

وله «رسائل في فضائل الجمعة والجماعات، وفي الوعيد الوارد لتارك الصلوات».

ومن تآليفه في الفقه «حاشية لم تكمل على الزبد لابن رسلان» فهي إلى صلاة الخوف جزءان عظيمان.

---

[٣٥] هو الإمام علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز لشاذلي المغربي، أبو الحسن (٥٩١ – ٦٥٦ هـ): رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي". ولد في بلاد " غمارة " بريف المغرب، وطلب " الكيمياء " في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل بالعرق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج. وكان ضريرا. ينتسب إلى الأدارسة أصحاب المغرب، أخبره بذلك أحد شيوخه عن طريق " المكاشفة " قال الذهبي: نسب مجهول لا يصح ولا يثبت، كان أولى به تركه. وله غير " الحزب " رسالة " الأمين" و" نزهة القلوب وبغية المطلوب" و " السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل". انظر «الأعلام» (٤/ ٣٠٥)

وله «حاشية عظيمة على شرح الدماء» و «حاشية على عبد الرؤوف على مختصر الإيضاح» لابن حجر[٣٦] إمام العلماء.

وله رسالة في فضائل آل البيت الأطهار سماها «مشارق الأنوار [ ][٣٧] لفضائل ذرية خير البرية» وله رسالة سماها «النصائح الإيمانية للدولة العلية العثمانية [ ][٣٨] المحمدية».

وله «طبقات للعلماء» لم تتم رتبها بترتيب عجيب، وأسلوب غريب، جمع الشافعية على حدتهم، والحنفية على حدتهم، والمالكية على حدتهم، والحنابلة على حدتهم.

وكان -رضي الله عنه- له اليد الطولى في هذه الصناعة إلى الغاية والنهاية، يغترف من بحور المدد الإلهي والفيوضات الربانية والولاية.

وكان -رضي الله عنه- يشتغل بذلك ليلا ونهارا، وفي سائر الأوقات، وربما خطر بباله تصنيف مصنف فبادر إلى ذلك وفي أقل مدة، وإذا هو غرة في جبهة السعادات على أكمل سبك وأعظم نظام، ولا يُرَى فيه خللٌ ولا مَلَام.

وكان -رضي الله عنه- ينحر بأَسِنَّة فهمه نحورَ العلوم، ويَبْغَرُ بألسنة ذهنية نحورَ المسائل، فيستخرج من أَصْدَافِها درر المنطوق والمفهوم، زكي الفهم ثابت الفكر والعقل لا ينسى شيئا ذكر له، ولا يغيب عن فكره شيء وقع منه أو حصل له.

وكان -رضي الله عنه- له اليد الطولىٰ في التواريخ وأنساب العرب الكرام، وكان آية في حفظها وتعليقها حتى إنه اخترع [تاريخ][٣٩] جداول سماه «تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية» ابتدأه من النبي عليه الصلاة والسلام، وقد طار صيته وشاع ذكره بذلك في الأقطار والآفاق، وأذعن له بذلك أهل الفضل والوفاق.

---

[٣٦] أي الإمام ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي، وأما «الإيضاح في المناسك» فإنه تأليف الإمام النووي صاحب «شرح صحيح مسلم».

[٣٧] سقط في هامش الأصل.

[٣٨] سقط في هامش الأصل.

[٣٩] في الأصل : (تاريخا)

واتفق له -رضي الله عنه- أنه كان في آخر عمره يؤلف كل يوم في فنون متنوعة، فكان يؤلف في «الفتوحات» و «حاشية على جمع الجوامع» وفي «تيسير الأصول» وفي «الرد على الروافض والمبتدعة» وحُسِب ما كان يكتبه كل يوم في آخر عمره فوُجِد خمسَ كراريس، ومع ذلك لا يمل عن الإفادة والتدريس، ولا عن وظائفه في العبادات، وما ذلك إلا أن الله قد بارك له في الأوقات.

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه وأمدنا بالأسرار التي أدعتها لديه.

وقد أخذ -رضي الله عنه- العلوم عن كثير من العلماء الناصحين، والجهابذة الفضلاء المحققين، وكان معظم انتفاعه على يد العالم العلامة، الحبر البحر الفهامة، ولي الله بلا نزاع، ومحل المشكلات بلا دفاع، مولانا الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الأزهري[٤٠] نزيل بلد الله الأمين، الشافعي مذهبا والخلوتي طريقة المتوفى سنة ألف ومائتين وخمس وستين.

وهو قد أخذ العلم عن كثير من المشايخ الثقات أرباب الحقيقة، من أعظمهم وأجلهم العلامة الشيخ عبد الله الشرقاوي[٤١] الأزهري الشافعي مذهبا والخلوتي طريقة.

---

[٤٠] هو الشيخ عثمان بن حسن الدمياطي الشافعي الأزهري المكي: خاتمة العلماء المحققين وخلاصة أهل الله الواصلين، ولد بدمياط سنة ١١٩٦ على ما في " النفح المسكي " أو سنة ٩٧ كما وجد في كتاب بخط تلميذه دحلان، وحضر على مشايخ دمياط إلى عام ١٢، فارتحل إلى مصر فحضر على الدسوقي والمهدي والدمهوجي والأمير والشرقاوي والبخاتي والطحطاوي والقلعاوي، وبقي بمصر إلى سنة ١٢٤٨، ثم ارتحل إلى الحجاز وبقي به إلى أن مات سنة ١٢٦٥ هـ وصلى عليه إماماً ابن أخيه الشهاب أحمد الدمياطي. ودفن بالمعلاة قريباً من السيدة خديجة. له ثبت يروي فيه عامة عن الأمير والشرقاوي والشنواني والدسوقي وحسن البقلي المالكي وغيرهم. انظر «فهرس الفهارس» (٢/ ٧٧٧)

[٤١] هو الشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوي الأزهري (١١٥٠ - ١٢٢٧ هـ): الفقيه، من علماء مصر. ولد في الطويلة (من قرى الشرقية بمصر) وتعلم في الأزهر، وولي مشيخته سنة ١٢٠٨ هـ وصنف كتبا، منها " التحفة البهية في طبقات الشافعية" من سنة ٩٠٠ إلى ١١٢١ هـ و " تحفة الناظرين في من ولي مصر من السلاطين" و " متن العقائد المشرقية" و " فتح المبدي بشرح مختصر الزبيدي" و " حاشية على شرح التحرير " وغير ذلك. انظر «الأعلام» (٤/ ٧٨)

والعلامة المرحوم بكرم الله الخبير، سيدي الشيخ محمد الأمير الكبير[٤٢]، الأزهري المالكي مذهبا، الشاذلي طريقة ومشربا.

والعلامة المرحوم بكرم الله الشيخ محمد الشنواني[٤٣] الأزهري الشافعي مذهبا الخلوتي طريقة ومشربا، رضي الله عنهم، وأمدنا بمددهم وأنوارهم، وأعاد علينا من بركاتهم وأسرارهم.

وقد أخذ شيخنا السيد المرحوم طريق السادة الصوفية من تلقين الذكر والخلوة والإلباس من شيخه الشيخ عثمان أيضا ذي النفَس الزكية، وهي طرق كثيرة منها الطريقة العيدروسية والقادرية والخلوتية والنقشبندية والشاذلية، لكن الطريقة التي سلكها شيخه بالرياضة والخلوة والذكر هي الخلوتية، سلكها على يد الشيخ الشرقاوي عن الشيخ الحِفْنِي[٤٤] ذي المقامات العلية.

قال شيخنا المرحوم : وقد حصل لي سلوك الطريقة المذكورة، على يد شيخي الشيخ عثمان ذي المناقب المشهورة، وبقية الطرق حصلت لشيخي بالإجازة، وأجازني أيضا بها فما أعظمها من إجازة.

---

[٤٢] هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السنباوي الأزهري، المعروف بالأمير (١١٥٤ – ١٢٣٢ هـ): من فقهاء المالكية. ولد في ناحية سنبو (بمصر) وتعلم في الأزهر وتوفي بالقاهرة. أكثر كتبه حواش وشروح أشهرها (حاشية على مغني اللبيب لابن هشام) و (الإكليل شرح مختصر خليل) و (حاشية على شرح الزرقاني على العزية) و (حاشية على شرح ابن تركي على العشماوية) و (المجموع) و (ضوء الشموع على شرح المجموع) و (حاشية على شرح الشيخ خالد على الأزهرية) و (حاشية على شرح الشذور) و (تفسير المعوّذتين) و (تفسير سورة القدر) و (انشراح الصدر في بيان ليلة القدر) و (حاشية على شرح عبد السلام لجوهرة التوحيد) و(ثبت). انظر «الأعلام» (٧/ ٧١)

[٤٣] هو الشيخ محمد بن علي بن منصور الشنواني الشافعيّ (١٢٣٣ هـ): ولي مشيخة الجامع الأزهر. نسبته إلى (شنوان الغرف) من قرى المنوفية. من كتبه (حاشية على شرح اللقاني على الجوهرة) و (حاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة) و (حاشية على شرح العضدية في آداب البحث) و (حاشية على شرح السمرقندية) و (ثبت). انظر «الأعلام» (٦/ ٢٩٧)

[٤٤] هو الشيخ يوسف بن سالم بن أحمد الحفني (١١٧٦ هـ): من فقهاء الشافعية. من أهل القاهرة. أصله من حفنة (إحدى قرى بلبيس) له " مقامتان " ورسالة في " علم الآداب " و " شرحها " و " ديوان شعر " وحواش وشروح، منها " حاشية على الأشموني " و " حاشية على مختصر السعد " و " حاشية على شرح الخزرجية " و " شرح على شرح السعد لعقائد النسفي " و " حاشية على " شرح الرسالة العضدية" و " شرح التحرير " وحاشية على " شرح آداب البحث ". انظر «الأعلام» (٨/ ٢٣٢)

وروايةُ الطريقة العيدروسية رواها عن الشيخ محمد الأمير الكبير، المالكي الشاذلي الذي هو بجميع العلوم خبير، والشيخ الأمير يرويها عن العارف بالله تعالى محيي النفوس، سيدي العلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، نزيل مصر المتوفى سنة ألف ومائة واثنتين وسبعين، وهو يرويها عن والده مصطفى، عن والده شيخ، عن والده مصطفى، عن والده علي زين العابدين، عن والده عبد الله، عن والده شيخ، عن والده سيدي عبد الله العيدروس قطب العارفين، وينتهي سنده إلى المهاجر أحمد بن عيسى وهو إلى سيدنا علي العريضي ذي القدر المكين، عن والده سيدنا جعفر الصادق، عن والده محمد الباقر، عن والده علي زينِ العابدين ذي المفاخر والمناقب، عن والده سيدنا الحسين السِّبْط، وعمه سيدنا حسن السبط، عن أبيهما سيدنا علي بن أبي طالب، وأمهما سيدتنا فاطمة الزهراء، وجدهما سيد المرسلين، محمدٍ المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين.

ولشيخنا المرحوم رفعه الله في أعلى عليين، إجازات كثيرة بطريقة السادة العلويين، مع تلقين الذكر والإلباس غير الإجازة المذكورة، أجاز بها كثير من ساداتنا آل باعلوي نفعنا الله بأسرارهم المشكورة.

فمنهم السيد العلامة ذو المقامات العلية، السيد محمد بن حسين الحبشي مفتي السادة الشافعية بمكة المحمية.

ومنهم السيد السند واسطة عقد الأولياء الكرام، الحبيب عمر بن عبد الله الجفري نزيل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

ومنهم السيد الفاضل العالم العامل صاحب الأسرار والألطاف، الحبيب عبد الرحمن بن علي السقاف.

ولهؤلاء السادة الكرام أسانيد، كلها مثبتة في «ثبت» مولانا الإمام الوحيد.

وكان -رضي الله عنه- له تعلق كبير بالسادة العلويين، وبنشر كتبهم وطريقتهم حتى كان يستعمل جميع أورادهم في كل وقت وحين، وكان يحفظ جميع ما في «المسلك القريب، لكل سالك منيب»، تأليف الإمام الجليل ذي السر الباهر، سيدنا الحبيب طاهر بن

حسين بن طاهر[٤٥]، ويستعمله ويأمر مريديه به، ويحثهم على عدم التهاون به، وهو كاب جليل حوي من نفاس الأذكار وجلائل الأدعية والأوراد، ما يشرق به قلب القاري ويسلك به سبيل الرشاد، وقد استوعب جملة من الأوراد وأحزاب السادة الأبرار، ما يشتغل به السالك آناء الليل وأطراف النهار.

وكان لشيخنا المرحوم أيضا تعلق بالصلاة على خير العباد، ولما رأى «أدل الخيرات»[٤٦] فرح بها وصارت له من جملة الأوراد.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى اتساع الوقت وبركته لمولانا السيد -عليه رحمة الرحمن-، فكان وقته كله موزعا ما بين تأليف وتدريس، والصلاة على النبي وتلاوة القرآن النفيس، وأذكار الصباح والمساء وورد السحر، وكان له كل يوم وليلة من الذكر عدد كثير لا يحصر، ومع هذا كله كان في الوفاء مع الناس لا يوجد له نظير، فالله يجزيه عن الإسلام وأهله الجزاء الكبير.

والحاصل كان -رضي الله عنه- جامعا بين الشريعة والطريقة، والحقيقة الأنيقة، مرفوع الذكر في الثقلين، كامل التصرف في الحضرتين، واعتنى به مولاه من أول الأمر، وأرشده إلى طريق الخير والبر، ومن اعتناء المولى به أن سخر له مولانا الشيخ عثمان -عليه سحائب الرحمة-، ونقله من مصر إلى مكة المعظمة؛ لأجل تربية مولانا السيد المرحوم، وتعليمه العلوم المنطوق منها والمفهوم، وذلك لأن سبب انتقاله من مصر القاهرة، كما أخبر به الشيخ عثمان نفسه أنه رآى رؤيا فاخرة، وهي أنه قال: كنت في مقام وليّ نعمتي سيدنا الحسين بين اليقظة والمنام، فرأيت أني أتيت مكة المعظمة ودخلت المسجد الحرام، وغرست فيه شجرة فما مضى عليها حين من الدهر إلا وتفرعت، وملأت المسجد الحرام وأثمرت وأينعت، فلما وصل مكة وفتح الدروس حضر عليه جمع من الأعيان، فما انتفع به غاية الانتفاع إلا مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، وكان شيخه يقول له : أنت يا سيد أحمد

---

[٤٥] توفي سنة ١٢٤١ هـ انظر «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (١/ ٣٦٠)

[٤٦] تأليف الشيخ السيد علي بن عبد الله القادري الشيخاني الصوفي المتوفي سنة ١٠٩٣ هـ

الشجرة التي رأيتها في المنام، وتعبيرها أن تنشر العلوم على يديك على الدوام، ويسري نفعها منك للخاص والعام، وتقربك عين سيد الأنام.

ولقد صدق الله في مولانا السيد رؤياه، وحقق فيه ما تمناه ورجاه، حتى إن شيخه قبل موته بثلاث من الأعوام، ترك التدريس وجعل مولانا السيد موضعه في تعليم الطلبة الكرام، وأمره بقراءة «صحيح البخاري» ذي الشأن، وتتميم ما وقف عليه من «حاشية العلامة الصبان»، وحضر درسه جمع من الأفاضل والأعيان، الذين حازوا قصبات السبق في مضمار الإحسان. ومما اتفق أنه كان تتميم شيخنا السيد في «حاشية الصبان» البهية، من باب البدل من «الألفية».

فانظر -رحمك الله- إلى هذه الإشارة الراجحة، بأنه قد ورث جميع ما عند شيخه من العلوم والمعارف والكرامات الواضحة، بل زاد عليه في المآثر والمفاخر، والتآليف الكثيرة التي لا يحصرها حاصر، ونشر العلوم على يديه، والاعتماد في هذا الشأن عليه، وصار من تلامذته غالب من في المسجد الحرام، بل وغالب من في بلاد الإسلام، وما انتقل -رحمه الله تعالى- إلى دار البقاء حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، وانتشر علمه وعم نفعه في سائر البلاد، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وروى كل عنه من بحور علمه المتدفقة، وقد انتهت إليه رئاسة مشيخة العلماء ببلد الله الحرام، وفتوى السادة الشافعية الكرام.

وكان -رضي الله عنه- قد تفقه أيضا في فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، -عليه من الله سحاب الرحمة والرضوان-، وحضر معظم «الدر» على يد السيد محمد الكتبي الكبير، تلميذ الطحطاوي[٤٧] الشهير.

وكان له اليد الطولى والاطلاع التام، في مذاهب الأئمة الأربعة الكرام، فكثيرا ما يرفع له سؤال إلا ويجيب عنه على المذاهب الأربعة جوابا شافيا للفؤاد، حتى إن الحكام في آخر عمره إذا حدثت حادثة لا يسألون أحدا غيره من العلماء الأمجاد.

---

[٤٧] هو الشيخ أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي (١٢٣١ هـ): الفقيه الحنفي. اشتهر بكتابه (حاشية الدر المختار). ولد بطهطا (بالقرب من أسيوط، بمصر) وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، وخلعه بعض المشايخ، وأعيد إليها، فاستمر الى أن توفي بالقاهرة. ومن كتبه أيضا (حاشية على شرح مراقي الفلاح) و (كشف الرين عن بيان المسح على الجوربين). انظر «الأعلام» (١/ ٢٤٥)

اللّٰهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه

وكان -رضي الله عنه- له صناعة تامة في تعليمه للطالبين، لم يعهد لأحد مثله من العلماء السابقين في بلد الله الأمين، فكان يعلمهم صغار العلوم قبل كبارها، وفروعها قبل أصولها، وكانت تربيته للمريدين بالفعل والحال والمقال، مع جد وتشمير وهمة واحتفال، فكان لا يخليهم من الأوصاف الذميمة بالحال، ويحليهم بالأوصاف الحميدة بالفعال والمقال.

ومن حسن سياسته -رضي الله عنه- أنه كان إذا رأى نجابة من بعض الطلبة في بعض من الفنون المدونة، أمره بتعليم ما يعرفه لمن هو دونه، فما مضت برهة من الزمان، إلا والمسجد الحرام ملآن من طلبة العلم ومن العلماء الأعيان.

وكان -رضي الله عنه- ذا همة عالية في تحصيل العلوم وبثها، وتأييد الشريعة المطهرة ونشرها، تام الرجاء بربه، حسن الظن في بلوغ مأربه، بغيته وغاية مرامه تعليم الجهال ما ينفعهم من أمور الدنيا والدين، مع التبري من حوله وقوته ونسبة التقصير لنفسه والتفويض إلى رب العالمين، حتى إنه بعد أن ظهرت آية النجابة على طلبته بالمسجد الحرام، وحثهم على تعليم الطلبة الفخام، صرف عنان همته إلى العربان المحيطين ببلد الله الأمين؛ ليعلمهم القرآن وما يجب عليهم من أمور الدنيا والدين، وصار يذهب بنفسه إليهم، وينفق الأموال الجزيلة لأجلهم، حتى إنه مرة سافر هو وخادمه وبعض من العلماء الأفاضل، إلى ديار بني سفيان والقرى المحيطة بالطائف وصار يعرض نفسه على القبائل، ويحثهم على طاعة الله والرسول ويعلمهم ما يحتاجون إليه من العقائد والأحكام الدينيات، وهرعت إليه القبائل من سائر الجهات، حتى إنه إذا أراد الانتقال من قرية إلى أخرى، جاء إليه أهل القرية الثانية وتلقوه بالترحيب والبشرى، ويصغون إلى ما قال لهم ويسمعون، ويمتثلون ما أمرهم به ويفعلون، حتى إنه من ذهب مع مولانا السيد المرحوم، شاهد أمورا عظيمة خارقة للمعتاد المعلوم.

منها : أنه كان يطلع أعلى جبل راكبا على الفرس مع تمام الراحة والأمنية، مع أن الماشي على قدمه لا يطلع ذلك الجبل إلا بتمام المشقة والهمة العالية.

ومنها : أنه كان يبذل في مسيره هذا على أمرائهم ورؤسائهم البذل الجسيم؛ ليعينوه على مقصوده من أمر التعليم وإظهار الدين القويم، وكذلك يكافئ من أضافه بالمال الجزيل، ويأمرهم بعمارة مسجد لعبادة الملك الجليل، وكان يعينهم أيضا بالمال لذلك، مع أن ما استصحب من الدراهم لا يفي بما هنالك.

ثم إنه أرسل إليهم فقهاء يعلمونهم ما يحتاجون إليه من الأحكام، ومن الأمر اللازم من الصلاة والصيام، والزكاة وحج بلد الله الحرام، حتى انتهى الأمر إلى أن صار الفقهاء المعلمون ستين، في كل قرية فقيه يؤذن ويقيم الصلاة ويصلي بهم جماعة طول السنين.

وكان -رضي الله عنه- في أول الأمر من عنده ينفق عليهم، ويتحمل بحسب الظاهر الديون العظيمة من أجلهم، ثم إن الدولة العلية، أدام الله ظلها على البرية، رتبت لهم ما يكفيهم كل شهر، ونسأل الله أن يديم ذلك منهم طول الدهر، وانتشر بحمد الله ببركته في تلك الجهات الدين، وتاب على يديه كثير من أجلاف العرب المذنبين، وحفظ كثير منهم القرآن العظيم حتى إنهم عدوا بعد إرسال الفقهاء إليهم ببضع سنين، الأولاد الذين حفظوا القرآن فوجدوهم نحو ثمانمائة معلومين، والذين لم يتموه عدد كثير، وبعضهم شرع في حضور العلم بجد وتشمير، حتى إنه -رضي الله عنه- ألف «شرحه على الآجرومية» في النحو لأجلهم، وطبعه من عنده وفرقه عليهم.

وبالجملة فكان -رضي الله عنه- معتنيا بهؤلاء الفقهاء اعتناء زائدا، حتى إنه صار يقول لبعض : لا تخافوا من شيء أبدا، وإذا حصل لكم ضيق في أي أمر كان، فنادوني واستغيثوا بي فإني [أغيث][48] اللهفان، فحصل لبعضهم ظمأ شديد وهو في برية حتى أشرف على الهلاك، فتذكر ما قال الأستاذ رحمه خالق [الأفلاك][49]، فنادى بأعلى صوته : يا مولانا وشيخنا السيد أحمد دحلان، أغثني فإني أشرفت على الهلاك الآن، فما شعر الرجل المذكور إلا وكأنه صب في جوفه فروى وأزال الله ما به من [ ][50].

---

[48] كلمة غير واضحة في الأصل.
[49] طمس في الأصل.
[50] سقط في الأصل.

وسافر بعضهم أيضا فضل [الطريق][٥١]، وكان ذلك في ليلة مضلمة له كرب عظيم وضيق، فتذكر مقالة الأستاذ المذكورة، ونادى بأعلى صوته : يا سيدي أحمد أغثني من هذه الحيرة، فما تم مقاله [ ][٥٢] و ضوء أضاء له أبصر به [ ][٥٣] وفرج الله عنه ما به ببركة الأستاذ من الهم والضيق.

وكان مولانا المرحوم برحمة المنان، يقول : إن هذا الأمر أعني تعليم العربان، ونشر الدعوة إلى الملك العلام، هو الباعث لي على ترددي على الحكام؛ لأن العلماء عليهم النهي والأمر، والحكام عليهم التنفيذ والقهر، ولا يجوز على العلماء أن يتركوا ذلك، ولا يعذرون غدا عند وقوفهم بين يدي الرب المالك؛ لأنهم بين أظهرنا ويترددون إلينا، وقد أوجب الله تعليمهم علينا، وما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا، حتى أخذ على العلماء أن يعلموا، ولا يعذر العالم أيضا إذا قال : أنا أجلس في بيتي وكل من أتاني أرشده وأعلمه بالحال والمقال، أَمَا له قدوة بسيد الأكابر والأماثل، حيث كان يعرض بنفسه على القبائل، ونرى بعض أولي الأعذار الباردة، والهمم القاصرة، والبضائع الكاسدة، يتعلل ويقول : إن الدخول على الحكام ممنوع، والداخل إليهم لص مقطوع، وما درى أن محل ذلك كما قال الغزالي وغيره : إذا كان يستعين بهم على إضرار المسلمين، وإيثار الدنيا على الدين، وأما إذا كان لإصلاح العباد، فإنه ليس بممنوع بل هو متعين على العلماء والزهاد.

وكان يقول أيضا : أمرني شيخي المرحوم الشيخ عثمان، بالدخول على السادة الأشراف الأعيان؛ لأجل بث العلم فيهم، وتعليم أولادهم ومن يليهم، وكان يقول لي : العلم في كل الناس حسن، ولكنه في الأمراء والرؤساء أحسن؛ لأنهم إذا صلحوا صلحت الرعية، وصلاحهم إنما يكون بالعلم والرَّوية، وبه يعرفون رتبة أهل العلم من سائر العباد، فيعينونهم على ما أرادوا من نشر العلم وردع الفساد، فامتثلت ما أمرني به شيخي رحمه رب البرية، فصرت أتردد عليهم بهذه النية.

---

[٥١] طمس في الأصل.
[٥٢] سقط في الأصل.
[٥٣] سقط في الأصل.

فانظر -رحمك الله- إلى هذه المقاصد الحسنة من هذا القدوة الإمام، في دخوله على الأشراف وغيرهم من الحكام، وببركة هذه النية من هذا الهمام، قد فتح الله على أولادهم الفخام، حتى وصل بعضهم إلى رتبة السعد والصبان، وصار منهم نفع كبير للعلماء والطلبة الأعيان، فاعتنوا بهم غاية الاعتناء، وتسببوا في إيصال الخير إليهم وأجزلوا فيهم العطاء، وكل ذلك بسبب مولانا المرحوم بكرم الله المنان، فالله يجزيه عن الإسلام وأهله بالنظر إلى وجهه الكريم والرضا والرضوان.

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه وأمدنا بالأسرار التي أدوعته لديه. انتهى

الباب الثاني :
في بيان ما خصه الله به من الأوصاف الجليلة، والشمائل الجميلة، وما له من الكرامات الباهرة، والمآثرة الفاخرة

فأقول : كان -رضي الله عنه- أسمر اللون مقرون الحاجبين أنور، متوسط اللحية عريض الصدر أزهر، ربع القامة نحيف البدن، جهوري الصوت بهي السمت حسن، سريع الدمعة مجاب الدعوة شديد الخشية كثير الهيبة لا يرد سائله، ولا يخيب المحتاج وسائله، وكانت أخلاقه كلها أخلاقا محمدية، وأفعاله أفعالا مصطفوية، وكان شعاره الزهد والورع والإيثار، ودثاره القناعة والرضا من الله والانكسار، وكان بالطلبة وغيرهم رؤوفا رحيما، يوقر كبيرهم، ويرحم صغيرهم، ولا ينتصر لنفسه بل كان حليما، الصبر على الأذى حاله، والعفو عمن أساء عليه فعاله.

ومما يدل على حلمه وصبره على من يؤذيه من الأنام، أنه كان له سقاء يأتي له كل يوم بقربة ماء في خلوته التي عند باب السلام، وهو يعرف مولانا السيد وأصله ونسبه، وفضائله الرفيعة وحسبه.

وفي يوم من الأيام بعد أن أفرغ السقاء القربة، شتم مولانا السيد شتما عظيما، وتهدده تهديدا جسيما، وكاد أن يضرب مولانا السيد -عليه رحمة الملك العلام-، فصبر عليه ولم يعاقبه ولم يرد له جوابا ولا كلام، بل صار يضحك ويفوض أمره إلى مولاه، ويرى أن الفعل فعل الله. ومرة أخرى، كان مارا بالسوق فالتفت إليه شخص فلطم مولانا السيد لطمة عظيمة، وصبر مولانا المرحوم ولم ينتصف لنفسه الطاهرة الكريمة.

فانظر إلى هذا الحلم العظيم، والصبر الجسيم، مع أن مولانا المرحوم لو أمر أدنى خادم بمكافأة الرجلين المذكورين لكان بذلك جديرا، ومثل هذا وقع له كثيرا.

وكان يقول لطلبته : والله إني لا أدعو على أعدائي، بل أبث لهم بالهداية دعائي؛ لأني أرى عداوتهم تجلب لي كثيرا من الخيرات، وتدفع عني كثيرا من المضرات، وهذا منه اقتداء بذي السر المكنون، حيث كان يقول : «رب اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

وكان له خلق عظيم في الوفاء مع الناس وصلة الرحم يزور مرضاهم ويشيع موتاهم لا يشافه أحدا بما يكره وإن صدر من أحد من الطلبة أو غيرهم في حقه تقصير، كان يرى نفسه كأنه هو المقصر ويتلطف به حتى يزول الخجل عنه من غير نكير، وكان عزيز النفس ليس عنده قدر للمال، ولو حصل له ألوف كثيرة أنفقها من غير إمهال، ولا يخاف من ذي العرش إقلالا، ولم يدخر منها شيئا ولم يمل من ذلك ملالا، خرج من الدنيا ولم يبن دارا، ولم يترك درهما ولا دينارا.

وكان -رضي الله عنه- يقول لبعض خواصه الثقات، الملازمين له في سائر الأوقات، لما اشتغل بالدعوة إلى الله وتعليم أهل البادية الجهال، وارتكب ديونا عظيمة ولامه الناس على تلك الفعال، : والله لو كان عندي ملأ الحرم ذهبا لأنفقته على الفقهاء والمتعلمين، ولا أريد أن أخرج من الدنيا وعندي ما يكفنونني به كما كان سيد المرسلين.

وكان كل ما يفتح الله به عليه من الدنيا ينفقه على طلبة العلم والأرامل والأيتام، بل لما انتقل تبين أنه كان ينفق على كثير من بيوت أهل مكة العظام.

وكان عطاؤه -رضي الله عنه- بطريق الكشف والكرامة على حسب حاجة المحتاج، من ذلك ما أخبر به خواص تلامذته السالكين أحسن منهاج، قال مرة : اقترضت عشرين جنيها، فاتفق أن صاحب الدين تحرك قلبه لطلبها، وأنا لم يكن عندي شيء فما شعرت إلا بمولانا السيد المرحوم دخل علي وأعطاني إياها، وهذا يعد كرامة عند أولي الألباب، وكشفا من غير شك ولا ارتياب.

ومن ذلك أن رجلا من الصالحين، من أهل بلد الله الأمين، قال : قصدت السفر واحتجت إلى جنيه لتمام إيجار البابور، فذهبت إلى الكعبة المشرفة وطلبت من الله سرا أن يسهل لي القدر المذكور، وكان ذلك في الملتزم، وعند الباب المعظم، فلما أتممت دعائي، وجئت إلى جهة مقام المالكي، وإذا بمولانا المرحوم، وناداني وأخرج من جيبه عين ما طلبته، وأعطاني إياه، وهذا يعد كرامة أيضا لأرباب الفهوم.

وكان -رضي الله عنه- إذا تضايق عليه أمر الدنيا بحسب الظاهر، ولم يجد من يقرضه ينفق من الغيب كما شاهد ذلك بعض الثقات الأكابر، من ذلك ما أخبر به بعض

الصالحين، المقتفين بآثار السلف العارفين، قال : زرت مع مولانا المرحوم السيدة خديجة والسيدة آمنة النقية، وكان -من عادته- يعطي خادمة السيدة آمنة شيئا من الدراهم النقدية، فاتفق أنه لم يأخذ في ذلك اليوم شيئا منها، فطلبها ممن كان معه فلم يجدها، ثم إنه التفت إلى خادمه وأخذ منه كيس الأوراد، وأخرج منه دراهم سكة جديدة على خلاف المعتاد، وأعطاها لخادمة السيدة آمنة الطاهرة النقية، وتكرر لجملة من الطلبة نظير هذه القضية.

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه.

وكان -رضي الله عنه- مستغرق الأوقات بالطاعات، كثير المجاهدات والرياضات، قد ترك الحظوظ والشهوات، وانخلع عن جميع العادات، وكان قلما يستعمل المباحات، فضلا عن المكروهات، حتى إنه كان يكره التنباك، ويزجر من يشربه بانهماك، وكسر مرة جميع الشيش التي في بيته، وأمر بذلك خواص تلامذته وطلبته، إلا أنه لما كثر عليه توارد الواردات، وحصول الأنوار والمكاشفات، صار يستعملها تسترا وحفظا للبشرية، كما كان شيخه الشيخ عثمان ذو المقامات العلية.

وكان قليل الطعام جدا يأكل أكلة، بين اليوم والليلة، وكانت تعد لقيمات في غالب الأوقات، وفي بعضها لا يأكل إلا خبز الشعير مع زيت الزيتون لا سيما في رمضان، وفي بعض الليالي ينادي معه بعضا من طلبته الأعيان، وفي آخر عمره تارة كان يغتذي بماء زمزم ولا يأكل شيئا على خلاف العادة، فرضي الله عنه وأثابه الحسنى وزيادة.

وكان نومه -رضي الله عنه- قليلا جدا، ينام من الليل نحو ساعتين ثم يقوم لطاعة ربه مشمرا ومجدا، وكان إذا نام يسند ظهره على مخدات مرتفعة على خلاف النوم المعهود بين الناس، بحيث إن كل من دخل عليه وهو في هذه الحالة يقطع بأنه غير نائم من غير شك ولا إلباس.

وكان يقول : تعودت قيام الليل من الصغر، والتضرع إلى الله والاستغفار وقت السحر، وكان في أول أخذه للعلوم النافعة، يستغرق معظم الليل في المطالعة، ثم ينام قليلا ويقوم لعبادة الرب الكريم، يصلي الوتر أحد عشر ركعة بالقرآن العظيم، ثم في آخر عمره لما

ترك المطالعة صار يشتغل بالأوراد، والأذكار والصلاة على خير العباد، وكان قبل أن يحصل له ضعف الكبر، ينزل إلى المسجد وقت السحر، ويطوف بالبيت الحرام، ما شاء الله ثم يصلي الصبح مع الجماعة الكرام، وبعد صلاة الصبح يرجع إلى الطواف، وتارة كان يشتغل بقراءة القرآن مع بعض الحفاظ يعلمهم التجويد والأوقاف، ثم يقرأ درسا في «تفسير البيضاوي» و «حواشيه» العظام، ويحضر هذا الدرس جملة من العلماء الأعلام، وقد ختمه مرتين بغاية من التحقيق في التقرير والإملاء، وفي المرة الثالثة انتقل إلى الرفيق الأعلى، وبعده كان يقرأ درسا في الفقه المبين، ثم إذا فرغ من الدرسين يستمع المتون للمريدين، ثم يصلي الضحى ثم يرجع إلى الدار، ويشتغل بالتأليف وبعض الأذكار، ثم ينام القيلولة نحو ساعة، ثم يقوم ويتطهر ثم ينزل إلى المسجد يصلي الظهر جماعة، ثم بعد صلاة الظهر، يقرأ الدرس إلى قريب العصر، وكان يقرأ في هذا الوقت لطلبته علم المعاني والبيان، على غاية من التحقيق والإتقان، ثم لما تمم لهم القراءة المذكورة انتقل إلى قراءة «جمع الجوامع» في علم الأصول، وكان يبث في هذا الدرس ما يبهر العقول؛ لأنه -رضي الله عنه- كان ملتزما مطالعة جميع الحواشي العظام، وملتزما تقرير أصول مذاهب الأئمة الأربعة الكرام.

ومن حرصه -رضي الله عنه- أنه سمع أن الشيخ الباجوري[٣٥] له على بعض «المقدمة» كتابة جليلة، فأرسل وكتبها من مصر وصار يقررها ويزيد عليها مباحث جميلة، وهكذا سائر دروسه التي كان يقرأها، ويبثها على الطلبة ويقررها، تكون في غاية من التحقيق، ونهاية من التدقيق.

وقد أعطاه الله -سبحانه وتعالى- قوة إدراك في المطالعة، واتساع وقت وهمة قوية في المراجعة، وكان يقول لطلبته : لأن أقرأ سطرا واحدا مع التحقيق خير من قراءة الكتاب من أوله إلى آخره بدون تحقيق.

---

[٣٥] هو الإمام إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري (١١٩٨ - ١٢٧٧ هـ) : شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور (من قرى المنوفية، بمصر) ولد ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة منها (حاشية على مختصر السنوسي) و (التحفة الخيرية) و (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) و (تحقيق المقام) و (حاشية على أم البراهين والعقائد للسنوسي) و (المواهب اللدنية) و (فتح الخبير اللطيف) و (الدرر الحسان) و (تحفة البشر على مولد ابن حجر) وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة. انظر «الأعلام» (١/ ٧١)

ثم بعد قراءته درس الظهر يذهب إلى الدار، وإن كان عنده تأليف اشتغل به وإلا اشتغل إلى العصر ببعض الأوراد والأذكار، وكان له في وقت العصر درس حديث سيد الكائنات، فقرأ فيه «الموطأ»[٥٥] بشرح الزرقاني[٥٦] عليه والكتب الستة وقرأ «البخاري» نحو أربع مرات، وكان يقول لبعض خواصه المقتفين بآثاره في جميع المسالك، والله إن «صحيح البخاري» صار ضروريا عندي مثل الفاتحة فالحمد لله على ذلك.

ثم يجلس إلى المغرب فيصليها مع الجماعة، ثم يشتغل بقراءة القرآن إلى العشاء لئلا يمر عليه وقت من غير طاعة، وكان يعقد درسا في هذا الوقت، وكان في ابتداء أمره يقرأ في الفقه البحت، ثم انتقل وصار يقرأ درسا عاما للعوام، ويقول : إن ذلك بإشارة من سيد الأنام، وكان يجتمع في هذا الدرس خلق كثير.

ثم يمكث إلى أن يصلي العشاء مع الجمع الغفير، وبعد العشاء كان يقرأ مع الطلبة «راتب الحبيب عبد الله الحداد[٥٧]» صاحب «الديوان»، وبقي على ذلك برهة من الأزمان، ثم صار له عارض منعه من قراءته في المسجد الحرام، وصار يذهب إلى الدار عقب صلاة العشاء وهذه عادته فوق ثلاثين من الأعوام، وأعطاه الله البركة في أوقاته، والهمة في طاعته وعبادته.

وفي عام الثامن والسبعين بعد الألف والمائتين، هيأ الله له زيارة سيد الكونين، فزار مع جملة من طلبته الكرام، ومكث فيها شهورا وقرأ الدروس وهرع إليه أهل طيبة

---

[٥٥] للإمام مالك إمام دار الهجرة.

[٥٦] هو الإمام محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله (١٠٥٥ - ١١٢٢ هـ): خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده ووفاته بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر) من كتبه (تلخيص المقاصد الحسنة) و (شرح البيقونية) و (شرح المواهب اللدنية) و (شرح موطأ الإمام مالك) و (وصول الأماني). انظر «الأعلام» (٦/ ١٨٤)

[٥٧] هو الشيخ عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرميّ، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي (١٠٤٤ - ١١٣٢ هـ): فاضل من أهل تريم (بحضرموت) مولده في " السبير " من ضواحيها، ووفاته في " الحاوي " ودفن بتريم. بكان كفيفا، ذهب الجدري ببصره طفلا. من كتبه : " الدعوة التامةوالتذكرة العامة" و " تبصرة الوليّ بطريقة السادة بني عليويّ " و " المسائل الصوفية " و " الدر المنظوم" و " المعاونة والمؤازرة للراغبين في طريق الآخرة" و " إتحاف السائل بأجوبة المسائل " و " الفصول العلمية والأصول الحكمية"و " النصائح الدينية " و " فتاوى " وغير ذلك. انظر «الأعلام» (٤/ ١٠٤)

الفخام، وأعطاه الله في هذا العام، من الهمة والبركة في الوقت ما لا يخطر في الأذهان فكان يقرأ في الصبح درسين وفي الظهر كذلك، وفي العصر درس وفي المغرب كذلك، وحضرها جملة من الأعيان وألف فيها رسالته «صيغ الصلوات» و «حاشية في التجويد»، و «السيرة النبوية» و «رسالته في التوحيد».

فكان يقرأ في الصبح «المنهاج»[٥٨] و «الألفية»[٥٩]، وفي الظهر «السعد»[٦٠] و «الكفراوي»[٦١] على «الآجرومية»، وفي العصر «حواشي الباجوري» الهمام، في البيان والمنطق والكلام، وفي المغرب كان يقرأ «الشفا في حقوق المصطفى»[٦٢]، وقد ختم تلك الدروس كلها مع غاية الإتقان، وانتفع بها كثير من الطلبة والأعيان.

وكان يقرأ يوم [الثلاثاء][٦٣] والجمعة وليلتهما القرآن المجيد، مع جملة من الحفاظ يعلمهم الأوقاف والتجويد، وفي رمضان قرأ «حاشية الباجوري على الجوهرة»، وحضرها كثير من أهل المدينة المنورة.

ثم إن جملة من الأعيان راودوا مولانا السيد الهمام، على أن يجاور عندهم فما رضي لعدم الإشارة من سيد الأنام، ورؤي له في هذا العام منامات سنية، منها : أن بعض الصالحين رأي ليلة الحادي عشر من رمضان وهو ماكث عند الحضرة النبوية، أن الناس إلى عرفة ذاهبون، ومعهم قرابين بها يتقربون، ولا تتقبل منهم إلا بورقة من مولانا المرحوم

---

[٥٨] لعله «المنهاج القويم» لابن حجر الهيتمي أو منهاج الطالبين للإمام النووي.

[٥٩] لعله «ألفية ابن مالك في النحو».

[٦٠] هو الإمام مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (٧١٢ – ٧٩٣ هـ): من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المنطق) و (المطول) و (المختصر) و (مقاصد الطالبين) و (شرح مقاصد الطالبين) و (النعم السوابغ) و (إرشاد الهادي) و (شرح العقائد النسفية) و (حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب) و (التلويح إلى كشف غوامض التنقيح) و (شرح التصريف العزي) و (شرح الشمسية) و (حاشية الكشاف) و (شرح الأربعين النووية). انظر «الأعلام» (٧/ ٢١٩)

[٦١] هو الشيخ حسن بن علي الكفراوي الشافعيّ(١٢٠٢ هـ): الفقيه النحوي. ولد في كفر الشيخ حجازي (بالقرب من المحلة الكبرى – بمصر) وانتقل إلى القاهرة، فدرّس فيها إلى أن توفي. له (إعراب الأجرومية) و (الدر المنظوم بحل المهمات في الختوم). انظر «الأعلام» (٢/ ٢٠٥)

[٦٢] تأليف الإمام عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)

[٦٣] في الأصل : (الثلاث)

برحمة الملك المجيد، فكل من قدم قربانه ومعه الورقة قبل من غير شك ولا ترديد، قال الرائي : لما رأيت الناس في همة علية، يأخذون من مولانا المرحوم الورقة السنية، ذهبت إليه وأخذت منه ما يأخذ الناس، وقدمت قرباني بها فقبل مني من غير شك ولا إلباس.

وفي خلال تلك السنين، صار له ثلاث مرات جذب العارفين، فكان يمكث أربعين يوما أو أكثر لا يقرأ الدرس ولا ينام الليل والنهار، بل هو مشتغل بالتهليل والتسبيح وغيرهما من الأذكار، وكان يمضي عليه معظم نهاره وليلته، وهو واقف يشتغل بـ "لا إله إلا الله" بأعلى صوته، وفي بعض الأيام يخرج بغتة إلى المسجد ويطوف نحو عشرين أسبوعا أو أكثر، وفي بعضها يخرج إلى خارج مكة ماشيا يزور سيدنا عبد الله بن عمر، وكان في بعض الأيام يغيب عن حسه، ويظهر بعض ما خصه الله من أسرار قدسه.

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالأسرار التي أودعتها لديه.

وكان -رضي الله عنه- في رمضان له همة تامة وعزم قوي واهتمام، فكان في أيام شبابه إذا دخل رمضان يمكث في خلوته التي في باب السلام، ولا يذهب في غالب الأيام إلى الدار، بل كان يأمر أهله بإرسال ما يحتاج إليه من الطعام عند الإفطار، وكانت له فيه عبادة عظيمة، وهمة جسيمة، وهي أنه كان إذا صلى المغرب يمكث في المسجد إلى العشاء يصلي فيه صلاة الأوابين، ثم يقرأ مع بعض الحفاظ القرآن كلام رب العالمين، ثم يصلي العشاء مع الجماعات، ثم يصلي التراويح بالقرآن العظيم بتمام التأني والترتيل في القراءات.

ثم بعد الصلاة يجلس إلى الساعة الخامسة يقرأ القرآن، ثم يصلي الوتر أحد عشر ركعة مع جملة من طلبته الأعيان، وكان يبذل لذلك غاية المجهود، ويطيل في القراءة والركوع والسجود، ثم بعد الفراغ من الصلاة يطوف إلى قريب الفجر، ثم يذهب إلى داره يأكل قليلا ويجدد الطهر.

وفي بعض السنين يذهب مع جملة من الطلبة إلى التنعيم، يعتمرون ويأتون يطوفون ويسعون في الليل البهيم، وفي ليلة الخامس عشر يذهب هو والطلبة إلى الجعرانة، يعتمرون منها اقتداء بصاحب التبليغ والأمانة، وبعد صلاة الصبح كان يعقد درسا في المسجد الحرام، وبعد الفراغ من الدرس يصلي الضحى ثم يذهب إلى الخلوة لينام، ثم يقوم

قبيل الظهر بنحو ساعة، فيتوضأ وينزل المسجد يصلي الظهر جماعة، ثم يرجع إلى الخلوة مع طلبته يتلو القرآن، وعند قرب العصر ينزل المسجد فيصلي العصر جماعة، ثم يقرأ درسا لجملة من الأعيان، وكان -رضي الله عنه- مشغفا بتلاوة القرآن، محرضا لطلبته على حفظه وتلاوته في كل آن، حتى كان -رضي الله عنه- يعقد في داره مجلسا خاصا لتلاوة القرآن، يحضر فيه الحفاظ والقراء خاصة لا يدخل عليهم أحد من طلبته الأعيان، وكان ذلك مع غاية الخشوع، والتأني والترتيل في القراءة والأدب والخضوع، وما من آية تمر عليهم إلا ويبدي للحاضرين ما فيها، من حل إعراب مشكل ومعنى غريب وسبب النزول ويظهر ما لها وعليها، وينفق في هذه الليلة نفقة جزيلة ويعطي الفقهاء شيئا من الدراهم، ويصنع لهم ما يحتاج إليه من المشارب والمطاعم، حتى إن الناس يتعجبون، ويقولون : يعلمهم مولانا السيد ويعطيهم ما يحتاجون.

وكانت إشارته كلها من القرآن، فالله يجزيه بالرضا والرضوان، وأعطاه الله فيه فهما عظيما، وذوقا مستقيما، وكان يقول : إني من صغري إذا أشكلت علي آية راجعتها، ومتى وجدتها ضبطتها عندي وقيدتها.

وكان كثيرا ما يسأل عن آية إلا ويبين سبب نزولها، وغريب معانيها، ومشكل إعرابها، وكان يقول : مما من الله علي أني كنت في حال صباي أتلذذ بسماع الأشعار والألحان، فأبدلني الله ذلك بسماع القرآن، فما أتلذذ الآن بشيئ مثل تلاوة القرآن وسماعه من قارئه، وهذا حال الكمل من عباد الله وأوليائه.

وكان من شغفه ومحبته في القرآن، إذا سافر إلى المدينة المنورة أو إلى الحج يأخذ معه بعض القراء الأعيان، ويركبه معه ويعطيه مالا جزيلا، ويكرمه إكراما جميلا، وكانت تضرب له خيمة خاصة به وبمن يقرأ معه القرآن، أدام عليه رضوانه الرحمن.

وكان -رضي الله عنه- يحفظ القرآن حفظا جيدا بالسبع القراءات، وحفظ «الشاطبية»[٦٤] و «الجزرية»[٦٥] لأجل التوصل إلى ذلك في أقرب الأوقات، ومن شغفه في

---

[٦٤] اسمها الكامل «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع» وهو تأليف الإمام القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)

[٦٥] تأليف الإمام شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)

القراءات ومحبته وشدة اعتنائه بها ورغبته أنه كان يأمر جملة من القراء بتعليم هذا العلم، خوفا من ضياعه من أرباب الذكاء والفهم، وجاء له من حضرموت الحبيب أحمد بن حسن العطاس[٦٦]، وكان صغير السن ضريرا فأنس به غاية الإيناس، وأمره أولا بحفظ القرآن فحفظه في مدة قريبة من الأزمان.

ثم أمر مولانا المرحوم الشيخ علي السَّمَنُّودي المشهور، وكان يقرأ بالأربعة عشر بتعليم السيد المذكور، فسمع له «الشاطبية» وعلمه القراءات، ففتح الله عليه في أقرب الأوقات، وأنفق مولانا المرحوم في تعليم السيد المذكور كثيرا من الدراهم، وفرض له نفقته وما يحتاجه من الأمر اللازم، حتى إنه بعد تمام التعليم صنع مولانا المرحوم مجلسا عظيما في المسجد الحرام، واجتمع فيه أعيان القراء والعلماء ووجوه الدولة الفخام، فقرأ السيد المذكور في هذا المجمع آية بالسبع القراءات، وتعجب منه الناس ودعوا له بالبركات، فبعد تمام المجلس خلع على الشيخ السمنودي خلعة سنية وأعطاه المال الجسيم، فالله يجزيه عن الإسلام أفضل الجزاء وأباح له النظر إلى وجهه الكريم، والسيد المذكور الآن قد جذبته يد العناية، وأكرم بخلع الهداية والولاية، وفتح الله له السر المكنون، فتكلم بالمنطوق والمفهوم من سائر الفنون، فطلع في الديار الحضرمية شمسا في رابعة النهار، وطار صيته بالكشف التام في سائر الأمصار، فالله يطيل في عمره وبقاه، ويديم نفعه للوجود ويرفع في الثقلين علاه.

وكان -رضي الله عنه- معتنيا [بكتب][٦٧] السادة الصوفية الفضلاء، كـ «الرسالة القشيرية» و «الإحياء». وكان يعقد له درسا بالمسجد الحرام، بعد صلاة الجمعة بجمع من العلماء الكرام، وكانت عادته كلما يختمه يعيده من أوله، حتى كاد لا يغيب منه شيء عن ذهنه وباله، ويقول : أنا لا أترك قراءته مدة حياتي؛ ليقتدي بي مريدي بعد مماتي.

---

[٦٦] هو الشيخ أحمد بن حسن العطاس (١٢٥٧ - ١٣٣٤ هـ) : من أعيان العلويين في حضرموت. مولده ووفاته بمدينة حريضة. وكان ضريرا منذ الطفولة. جمع مكتبة لا نظير لها في بلاده. وكان مسموع الكلمة عند القبائل، وعلى يده عقد الصلح بين الدولة القعيطية والقبائل الدوعنية. وأملى (وصايا) و (إجازات) ورسالة في (القبائل الحضرمية). انظر «الأعلام» (١/ ١١٣)

[٦٧] في الأصل : (يكتب)

وكذلك كان معتنيا [بكتب][68] السادة العلويين، كـ «النصائح الدينية»[69] و «الدعوة التامة»[70] للحبيب عبد الله الحداد قطب الواصلين.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى هذه الاستقامة التامة من هذا السيد الهمام، مع أنه كان مصابا بالبلايا والأسقام، فكان مبتلى بريح الفتاق من الجهة اليسرى والجهة اليمنى، وكان قد أصيب بالفالج وعافاه الله فضلا ومنا.

وكان ضعيف البنية جدا ليس له هاضمة الطعام، وإذا أكل شيئا لا يخرج إلا بالعلاج التام، وكان تعتريه النوازل والأوصاب، وسقطت منها أسنانه وهو شاب، وكان في بعض السنين يمرض مرضا مخوفا شديدا، يقطع كل من رآه أنه لا يقوم منه وأن بينه وبين برئه أمدا بعيدا، ونزول الأمراض علامة محبة الله كما قال النبي المبجل، والرسول المكمل : «إذا أحب الله عبدا ابتلاه وأشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»[71].

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالأسرار التي أودعها لديه.

وأما كراماته -رضي الله عنه ونفعنا به- فهي كثيرة، وأضوء من شمس الظهيرة، له الكرامات مثل الشمس ظاهرة، وسره ظاهره كالشمس والقمر، وكفى بأبحاثه الجمة، وتوليدات أفكاره المهمة، كرامات عاليات وخوارق عادات، وقد صرح الإمام البُلْقِيني[72] بأنها أعظم من كرامات الصوفية الكرام؛ لأنها تدوم ويتعدى نفعها للخاص والعام[73]، ولكني أذكر جملة يسيرة على سبيل الإجمال، ليكون كالعنوان على باقيها بالاستدلال.

---

[68] في الأصل : (يكتب)

[69] اسمه الكامل : «النصائح الدينية والوصايا الإيمانية»، كذا المشهور، وذكره إسماعيل باشا البابانى في هدية العارفين (١/ ٤٨٠) باسم : «الفصول العلمية والاصول الحكمة النصائح الدينية والوصايا الايمانية».

[70] اسمه الكامل : «الدعوة التامة والتذكرة العامة»

[71] الحديث بهذا المعنى رواه ابن ماجه في «سننه» (٤٠٢٣) والترمذي في «سننه» (٢٣٩٨) وحسنه وغيرهما من الحفاظ.

[72] هو الإمام عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ): المجتهد الحافظ للحديث، من العلماء بالدين. ولد في بلقِينة (من غربية مصر) وتعلم بالقاهرة. وولي قضاء الشام سنة ٧٦٩ هـ وتوفي بالقاهرة. من كتبه " التدريب" و " تصحيح المنهاج" و " الملمات برد المهمات" و " محاسن الاصطلاح " ، و " حواش على الروضة " و " الأجوبة المرضية عن المسائل المكية " و " مناسبات تراجم أبواب البخاري" و " الفتاوى" . انظر «الأعلام» (٥/ ٤٦)

[73] ذكر نحوه ابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٨٩)

منها : الاستقامة وهي من الله لعبده أعظم إقامة، بل قال السادة الصوفية : إن الاستقامة خير من ألف كشف وألف كرامة؛ لأن نفسك تطالبك بالكرامة، وربك يطالبك بالاستقامة.

ومنها : أن بعض طلبته نادى مولانا المرحوم إلى داره ليعقد لأخته، ثم إنه لما حضر في المجلس مولانا السيد ذو المجد، قال له : اذهب إلى أختك واطلب منها الإذن بالعقد، فذهب إلى المحل الذي هي فيه، وكان بينه وبينها ساتر ظنها أنها وراءه تحاذيه، فقال لها : ائذني لي في تزويجك على فلان، فسمع من وراء الستر من تقول له : أذنت لك في هذا الشأن، ثم إن الأخ المذكور وكل مولانا السيد الهمام، في أن يعقد لأخته فعقد لها بجمع من الأنام.

ثم إنه بعد أن تمم العقد وتفرق الناس، نادى مولانا المرحوم أخاها وأخبره بأن العقد غير صحيح وأن فيه [بأسا][٧٤]، وأن أختك لم تأذن لك في شأنها، وأن المتكلم أجنبية من وراء الستر غيرها، فأعد العقد ثانيا، وافحص عن هذا الأمر ولا تكن متوانيا، فذهب الأخ وفحص عن هذا الأمر فوجده كما ذكر مولانا السيد -أعلى الله له قدرا-، وأن أخته لم تكن في هذا المحل وأن المتكلم غيرها فأعاد العقد مرة أخرى.

ومنها : أن بعض خواصه كان يصلي الوتر في رمضان خلف مولانا السيد الأبر، وكانت عادته يؤخر صلاة الوتر إلى الساعة الخامسة ويطيل في الصلاة كما علمت مما مر، فكان هذا التلميذ لا يقتدي بمولانا السيد المتبوع، في أول كل ركعة إلا عند الركوع، ويقول في نفسه : إن مولانا السيد الإمام، لا يدري بي وأنا أتعب من طول القيام، ومكث على ذلك ليالي عديدة، ثم في ليلة اقتدى به قريب الركوع على عادته الغير الحميدة، ونظر في ظهر مولانا السيد -رحمة الله عليه-، فإذا عينان في ظهره تنظران إليه، فبهت ذلك التلميذ وتاب ورجع إلى الله، وآلى على نفسه أنه يقتدي به من أول الصلاة. فانظر -رحمك الله- إلى هذه الكرامة العظيمة، والمنقبة الجسيمة.

ومنها : أنه مرة احتاج مولانا -رحمه المتعال-، إلى دراهم قدرها مئتا ريال، فأرسل إلى بعض محبيه يقترض منه ذلك، ومولانا السيد أعلم بهاتيك المسالك، فلما ذهب الرسول

---

[٧٤] في الأصل : (بأس)

إلى المرسل إليه، بادر في إجابة ما طلبه -رحمة الله عليه-، ولم يكن عنده غيرها أصلا، فلما أراد أن يخرجها من الصندوق ويعطيها رسول مولانا السيد -زاده الله فضلا-، وجد فيه ضعفي ما طلب مولانا السيد -زاد الله مجده-، فأعطاه القدر الذي طلبه وبقي نظيره عنده، ثم إن مولانا السيد لما أرسل الدراهم التي أخذها إلى الرجل المذكور، أبى أن يقبلها وأخبره بالقصة فأمره بالستر مولانا السيد المبرور.

ومنها : إخباره لجملة من خواصه بما أضمروه في قلوبهم، وبما يخطر ببالهم في حضرته وبما وقع منهم في بيوتهم، حتى إن بعضا من خواصه إذا أشكلت عليه مسألة وأراد السؤال لا يسأله بالمقال، بل يقصد مولانا السيد ويستحضر في قلبه السؤال، وإذا وصل إلى مولانا السيد أجابه عن الإشكال في الحال، وهذه عادته مع بعض خواصه ومحبيه إلى أن انتقل -رحمه الله المتعال-.

ومنها : أن بعض طلبته، كان يعتاد الحج في كل عام بأهله وعائلته، وفي سنة من السنين لم يفتح الله عليه بشيء من المال، يستعين به على الحج ويصرفه في كراء الجمال، فاشتد كربه وقلقه، وزاد همه وفرقه، فبينما هو كذلك فإذا مولانا المرحوم أرسل إليه بدل حج بمائة ريال، وقال له : استعن بهذا أو حج كعادتك بجميع الأهل والعيال، فآثر تلميذه على نفسه مع أنه لم يكن عند مولانا السيد غيره، وكاشف عن حال تلميذه مع أنه لم يأته خبره، فانظر إلى هذه النفس السخية، وإلى هذه المكاشفة السنية.

وأخبرني بعض الثقات، أنه تضايق عليه أمر الدنيا مرة من المرات، فقال في قلبه : إن كان مولانا الشيخ من الأولياء الكرام، كما يقول بعض الأنام، يعطيني الآن ما أحتاجه وما أريد، فذهب الرجل المذكور إلى مولانا وهو يقرأ القرآن المجيد، فبمجرد ما سلم على مولانا السيد -رحمه الله-، أخرج له من جيبه القدر المحتاج إليه وأعطاه إياه.

ومنها : أن جماعة من العربان في هذا العام عدوا على القافلة التي فيها مولانا السيد الهمام، وقصدوا المقوم المعين لحملة مولانا السيد الإمام، فجاؤوا وجلسوا للقافلة في مضياق بين جبلين ليضيقوا الحال عليهم، فلما أحس بهم المقوم ذهب يجري هو وجماعته إليهم، وقال المقوم في نفسه : إن كان مولانا السيد أحمد دحلان، عنده كرامة يبينها لنا

الآن، فلما أراد القوم أن يطلقوا بنادقهم فسدت عليهم كلها، ولم يثر شيء منها، فانقلبوا خائبين، ذليلين مصوبين، ونصر الله الملك العلام، المقوم وجماعته ببركة هذا الإمام، فجاؤوا كلهم متشكرين ممنونين قائلين : هذه لمولانا الشيخ من كراماته، وصار لهم بعد ذلك اعتناء زائد به وببقية عائلته.

ومنها : مكاشفته بانتقاله إلى الدار الآخرة [في هذا العام][٧٥]، فقد أخبر أهله وجملة من طلبته الكرام، لما أراد التوجه إلى المدينة المنورة بأن مدة إقامته نحو شهر، وقال لزوجته : لا تأخذي لي الحوائج التي للشتاء تدخر، وقال لبعض طلبته المسافرين معه إلى المدينة المنورة، حين قال له : إيش تقرأ يا سيدي من الكتب في المدينة المنورة الفاخرة، ليس قصدي أقرأ شيئا بل قصدي الزيارة، وملازمة الأعتاب الطاهرة، فكان مدة إقامته كما أخبر -رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مسكنه ومأواه-. وأخبر أيضا وهو في طريق المدينة السنية، بأن الفرج يأتي لأهل مكة بعد عيد مولد سيد البرية، فكان الأمر كما أخبر، ووافق ما نوه به وذكر.

ومنها : أن بعض الصالحين قال : كنت دائما أقول في دعائي : اللَّهُمَّ دلني على من يدلني عليك، فنمت ليلة وأنا مكروب متحير فيمن يدلني عليه فصرت أقول في منامي أيضا : اللَّهُمَّ دلني على عبادك الذين يدلوني عليك، وكنت في حال الدعاء حاملا طفلا رضيعا، فأنطق الله الطفل وقال لي : هذا هو الذي يدلك على الله الذي ترجو منه مقاما رفيعا، وأشار إلى مولانا السيد -زيد علاه ومجده-، وكان في جانب مولانا رجل من الصالحين كنت أعتقده، فاستيقظت من منامي وأنا شديد الفرح، وقد أزيل عني بتلك الرؤيا جميع الترح، وكان ذلك قريب الصبح فتوضأت ونزلت إلى المسجد وصليت الصبح مع الجماعة، وأتيت المحل الذي رأيت فيه مولانا السيد في المنام، فرأيته فيه هو والرجل الذي رأيته جالسا بجانبه بلا إيهام، وكان -رضي الله عنه- لم يعهد له جلوس في هذا المحل، فحمدت الباري وقلت : رؤياي حق إن شاء الله عز وجل، فجئته وسلمت عليه وقبلت يديه فرد على السلام، وبمجرد ما رآني تبسم في وجهي كأنه اطلع على ما جئت به فأخبرته

---

[٧٥] ما بي المعقوفتين ورد في الأصل وعليه علامة المسح.

بما رأيته في المنام، فقال : خيرا إن شاء الله تعالى، أدام نعمه علينا ووالى، وأجازني بصيغة بواب الجناب النبوي سيدي أحمد البدوي[٢٦] التي أولها : اللَّهُمَّ صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية، ولمعة القبضة الرحمانية. وقال لي : اقرأها كل يوم مائة مرة، فواظبت عليها فرأيت خيرات كثيرة مبرة، حتى إن من جملة ما أكرمني بعد ملازمتي لهذه الصيغة شهرين تمام، رأيت النبي -عليه أفضل الصلاة والسلام-، ومعه السادة أهل بدر -رضي الله عنهم- جاؤوني إلى الدار، وهم راكبون على خيول بُلْق فسلمت على المصطفى -صلى الله عليه وسلم- عالي المنار، ومرغت خدي على ركبتيه، -زاده الله شرفا لديه-، وقال : إنا جئناك لزيارتك، وقضاء حوائجك، ورفع كربتك، وقد قال لي مولانا السيد ذو الفضائل المشهورة، لما أجازني بالصيغة المذكورة : إذا رأيت شيئا في منامك، فأخبرني به فجئته وأخبرته بذلك، فقال رحمه الله الملك العلام : اكتم هذه الرؤيا ولا تخبر بها أحدا من الأنام، وبشرني ببشارات وأفادني بإفادات.

والحاصل كم لهذا السيد الهمام من كرامات، وإشارات ونجدات وولايات، تدل على عظيم قدره، وارتفاع مجده وفخره، لا يستغربها إلا حاسد معاند، وذو عماوات منكر جاحد، ولولا خوف السآمة لملأت الدفاتر والأوراق، مما دق من محاسن فضله ومآثره وكراماته وراق، وفي هذا القدر كفاية، وعلى الله الاعتماد في البدأ والنهاية.

ولقد أجاد من قال :

[ألقِ][٢٧] المسامعَ زائدَ الإصغاءِ *** لسماع مدح في بني الزهراء

وانظم عقودَ المدح في أوصافهم *** واخصُصْ بذلك سيدَ العلماء

شمس المعارف والعوارف مَنْ غَدَا *** للعلم حاملَ رايةٍ بيضاء

---

[٢٦] هو الإمام أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي (٥٩٦ - ٦٧٥ هـ) :،\ المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في درا ضيافته. وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤هـ وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي ودفن في طنطا حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصرى احتفاءاً بمولده. لم يذكر له مترجموه تصنيفا غير (حزب) و (وصايا) و (صلوات). انظر «الأعلام» (١/ ١٧٥)

[٢٧] كلمة غير واضحة في الأصل وعليها علامة الطمس.

شيخ العلوم أصولها وفروعها *** مفتي الأنام بمكة الفيحاء
حامي ذمار الدين في أم القرى *** وحصينه من شبهة الأعداء
حبر له الهمم التي تعلو على *** هام السهى ومفارق الجوزاء
السيد السند الأصيل ومن به *** ظهرت شريعة أشرف الشرفاء
أعني بذلك شيخنا دحلان من *** يدعى بأحمد نخبة الكرماء
فرع الأماجد والأفاضل كلهم *** من عنصر المختار والفضلاء
نسب تسامى قدره وفخاره *** وسما به في هامة العلياء
حاز المفاخر جلها ودقيقها *** وتليدها وطريفها بصفاء
لولا المخافة من سآمة سامع *** لسردتها في ضمن ذا الإنشاء
وله الكرامات التي لو عددت *** أعيت لسان المدح من إحصاء
لا ينكرنها غير حساد له *** فالشمس قد تخفى على العمياء
من ذا يعد فضائلا قد حازها *** لو عددت تحكي نجوم سماء
قس البلاغة لو يحاول حصرها *** عكفت عليه عناكب الأعياء
فعليه من رب العباد تحية *** تهدي له في غدوة ومساء

اللَّهُمَّ انشر نفحات الرضوان عليه، وأمدنا بالاسرار التي أودعتها لديه.

الخاتمة -نسأل الله حسن الختام-
في ختم أيامه وانتقاله إلى دار السلام

فأقول : لما آن أوان رحيله عن هذه الدار، لما أعده لله له من النعيم المقيم في دار القرار، والاقتداء بجده في الهجرة من مكة المكرمة، إلى طيبة المنورة المعظمة، يسر الله له أسبابَ السفر والتوجهِ إلى هذه البلدة الطاهرة، مع أنه كان يشق عليه السفر لأداء المناسك الفاخرة، فصار العزم في نحو يومين فسافر وأخذ جميع عائلته، في أواخر ذي الحجة عام الثالث بعد الألف والثلاثمائة من هجرة خيرة الله من بريته، وشوهد له في هذا السفر عجائبُ وغرائبُ تدل على انتقالهِ وحسنِ الحال، وحَصَلَ له ومَنْ معه فيه من الألطاف ما لا يخطر بالبال.

ودخل هو ومن معه المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، في سابع المحرم من هذا العام، وهو في خير وعافية، ونعمة من الله ضافية، وزار هو ومن معه جده المصطفى، فنالوا غاية المنا وحسنَ الوفا، وفي هذا اليوم دخل المسجد النبوي في كل الأوقات، للصلاة وزيارة جده سيد الكائنات، واستمر على ذلك الحال إلى قبل وفاته بأسبوع.

ثم اعتراه مرض خفيف فنزل إلى المسجد قبيل العصر فزار النبي أفضل متبوع، ثم جاء إلى دار بعض محبيه، ماشيا على قدميه، وقال لهم : من منذ عشرين سنة، أطلب من الله أن يكون قبري بجوار جدي ذي المناقب الحسنة، وكنت مستبعدا هذا الأمرَ والآن الحمد والشكر لذي الجلال، قد وصلتُ وقد آن أوان الرحلة والانتقال، وأَوْصَى -رحمه مُبدِيه-، ابنَيْ أخيه، ولما سمع الحاضرون ما قاله لهم، طار عقلهم ولبهم، وصاروا يقولون له : يا سيدي أطال الله لنا والمسلمين في عمرك، ولا أذاقنا أَلَمَ فقدك وانقطاع برك، فقال : لا تقولوا هكذا بل اسألوا لي من الله حسن الخاتمة والمآب، وأن يجمعني معكم تحت لواء سيد الأنبياء الأنجاب.

وفي هذا اليوم أنشد أبياتا وقرأ مسودتها حال الوصية، على الحاضرين من ذوي الروية، تدل على أن الله -سبحانه وتعالى- قد ألهمه هذا الأمر وأنه فوضه إلى عالم الخَفِيَّة، هي هذه :

عليك بتفويض الأمور لربنا *** فإنَّ به كُلَّ الأمور تيسر
ولا تعتمد تدبير رأيك أنه *** يصيب ويخطي والخطا فيه أكثر
فكم قد رأيتَ الأمر خيرًا تحبه *** فكان على ضد الذي أنت تَخْبُرُ
وقد تخشى المكروه من بعض حادث *** فيأتيك منه الخيرُ وهو مُيَسَّرُ
فعقلُك لا يقوى لإدراك كل ما *** يكون به ضر ونفع مُخَبَّرُ
فيَا مَنْ يريد الخير كن متبرئا *** من الحول والتدبير تحظى وتُنْصَرُ
فلا قوةٌ للعبد تجلب نفعَه *** ولا تدفع الضراء عنه فيحسَرُ
فإن جاء في وهم توقعُ حادث *** يكون به ما تتقيه وتحذر
فيدفعه عنك الإلهُ بفضله *** إذا كنت في التفويض لستَ تقصِّرُ
فكم قد وقاك الله أمرا تخافه *** ولا علم لا تدبيرَ عندك يَحْضُرُ
فربك منان وبالفضل محسن *** فيمحو ويثبت ما يشا ويقدرُ
وقد قال بعض العارفين مقالة *** بها دفع الوهم حقا يُسَطَّرُ
ترى الأمر مما يُتَّقَى فنهابُه *** وما لا نرى مما يقي اللهُ أكثرُ
فتركك للتدبير في كل ما يُرَى *** لنفسك فيه الحظ فهو المحذَّرُ
وأما الذي للشرعي فيه أوامرٌ *** فلا تتركِ التدبير فيه فتخسَرُ
ولكنْ مع التدبيرِ كُنْ متبرئا *** من الحول لو لا اللهُ ما كنتَ تقدِرُ
فكسبُكَ للتدبير ليس مؤثرا *** أُمِرْتَ به شرعا ورَبِّي المؤَثِّرُ

وألف -رضي الله عنه- قبل ذلك أيضا بيومين «رسالة صغيرة في معرفة الأوقات لأداء العبادات» وفي ذلك إشارة منه -رضي الله عنه- إلى أن الوقت قد دنى وقرب الانتقال إلى نعيم الجنات، فيا لها من إشارة ما أوضحها، وكرامة ما أعظمها.

[٧٨]ونظم قبل ذلك، مستغيثا بالمولى جل وعلا، قصيدة مصرحة بالانتقال، إلى رحمة الرحمن ذي الجلال، وهي هذه :

[ ][٧٩] دنت مني المنية *** وأسباب الوفاة بدت قويه

وضعف الجسم مني قد تناهي *** وأمراض تدل على الدعيه

[ ][٨٠] المشيب وكل هذا *** صريح في علامات القضيه

[ ][٨١] وإخواني توفوا *** و في ذا كله عبرة جليه

[ ][٨٢] فنفسي في المعاصي *** [ ][٨٣] حال نتيجته رديه

[ ][٨٤] المعاصي من يوالي *** علي بفضله نعما سنيه

[ ][٨٥] أقوم به لربي *** ولا أتى بطاعته البهيه

[ ][٨٦] بفاعل غير المعاصي *** بأجمعها بكورا والعشيه

[ ][٨٧] سرار جهرا ثم سرا *** بقلبي ثم أعضائي الغويه

[ ][٨٨] إلهي عن سواه *** ويظهر لي جميلا في البريه

[ ][٨٩] المتاب بلا انتقاض *** ليمحو ما جنيت من الخطيه

[ ][٩٠] لقلبي كل خير *** ويمنحني المقامات العليه

---

[٧٨] هذه المنظومة وقعت في هامش الأصل.

[٧٩] سقط في الأصل.

[٨٠] سقط في الأصل.

[٨١] سقط في الأصل.

[٨٢] سقط في الأصل.

[٨٣] كلمة غير واضحة في الأصل.

[٨٤] سقط في الأصل.

[٨٥] سقط في الأصل.

[٨٦] سقط في الأصل.

[٨٧] سقط في الأصل.

[٨٨] سقط في الأصل.

[٨٩] سقط في الأصل.

[٩٠] سقط في الأصل.

[ ][91] من الفحشا دواما *** ويحفظني من الأشياء الدنيه

[ ][92] نبيه خير البرايا *** وجاه الأنبياء ذوي المزيه

[ ][93] الصحب والآل الكرام *** وكل الصالحين ذوي العطيه

أعاد الله شيئا من سناهم *** على روحي بتحسين الطويه

[ ][94] في وأشياخي جميعا *** وكل موحد رب البريه

وصلى الله ربي كل حين *** على طه وعترته السريه

[ ][95] أصحاب وأتباع كرام *** إلى يوم الجزاءات الوفيه].[96]

ثم إنه اشتد به المرض وصار مَلِكُ مكة وغيره من الأعيان والعلماء الأعلام، في أيام مرضه يترددون على هذا الإمام، وهم لا يرون منه إلا تمام الفرح والسرور على عادته قبل حصول الآلام، ولا زال مدتّه مفوّضا متوكلا واثقا حَسَنَ الظن بربه العلام، ليس عنده شيء من الكدَر والهم، يضحك ويتبسم، ولم يزل مُلَازِمًا لذكر الكريم الغفار، ولقراءة سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة وسورة ياسين وسيد الاستغفار، وكان يأمر بعض مريديه إذا اشتد عليه الحال، بقراءة سورة الرعد والبقرة وغيرهما من كلام العزيز المتعال.

ورؤي له في هذا المرض غرائب وعجائب أيضا تبهّر العقول، وتَضِيْقُ عن حَصْرِها النقول، وأحاط به قبيل الوفاة بليلة أهلُه الكبار والصغار وأولاد أخيه، وصاروا يبكون ويدعون الله له بأن يطيل في عمره ويشفيه، ويقولون له : الله يطيل في عمرك لأجل تربية هؤلاء الأيتام، فصار يقول لهم وهو على ثقة بالملك العلام : لا تقولوا هكذا، الله خالقهم القائم برزقهم، والمتكفل بهم، لا تشركوا به أحدا، ولا تجعلوا له ندا أبدا، وصار يدعو لهم ويتضرع إلى رب الأرباب، بأن يعطف عليهم قلوب الأحباب، ولسانُ حالِهِ بقرينة مقاله يقول: إني جئت بكم لأسلمكم إلى حضرة الرسول، مَنْ عطاياه الجمة تحجل الغمام

---

[91] سقط في الأصل.

[92] سقط في الأصل.

[93] سقط في الأصل.

[94] سقط في الأصل.

[95] سقط في الأصل.

[96] إلى هنا انتهت المنظومة التي وقعت في هامش الأصل.

الماطر، الذي يقضي لمن أناخ ببابه ببلوغ المنا ونيل ما في الخواطر، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأزكى التحية والتكريم.

فبعد انتقاله -رضي الله عنه- بادر عليه السلام في الحين إلى إجابة سؤاله، وما توانى في تنفيذ مقاله، فلاحظ جميع أهله ودائرته، ومن ينتمي بهم بعين الرأفة والرحمة، وراعى ما له عنده من الحرمة والذمة، فضلا منه وامتنانا، وجودا وإحسانا، وفَوَّضَ أمرهم إلى فرعه طرازِ حُلَّة آل البيت النبوي، وتاج هام در النسب العلوي، من تعطرت بثنائه الأفواهُ وتلذذت بذكره الشفاه، وارث الملوك الأماجد، وسلالة السَّراة الصَّناديد، الجامع بين طارف المجد وتالده، المسنِد أحاديث الإمارة عن والده، ذي الحلم الذي تستخف بالنسبة له الأطواد، والكرم الذي لا يفى ببعضه تعداد، من ذلل بهمته الصعاب، وتملك بمننه الرقاب، مدبر الدولة ومشيرها، وعمادها ونصيرها، مختار الله لحماية بلده الحرام، ومدينة جده -عليه الصلاة والسلام-، من إلى كعبة شمائله الحسان تحج عمالُ الثناء من كل طريق، الملك المعظم سيدنا ومولانا الشريف عون الرفيق، فقام بهم أحسن قيام، وقال لهم : أنا أبوكم على الدوام، ورتب لهم ما يكفيهم من الأقوات، وجميع ما يحتاجونه في سائر الحالات، شكر الله صنيعه ومسعاه، وأدام دولته، ورعاه ونضر أيامه، ورفع في الخافقين أعلامه، ومتع الوجود بدوام وجوده، ولا زالت منْهَلَّةً على الرعايا سحائبُ كرمه وجوده، وحفظه في نفسه وإخوانه وأهله وعائلته وعشيرته ورعيته والمسلمين أجمعين لا سيما نجله ذي الفطنة والذكاء، والبراعة والحياء، الغني عن الإطراء المطنَب والوجيز، سيدنا الشريف محمد عبد العزيز، جعله الله قرة عين، وحماه من كل رَيْن وشَيْن، وأَعْلَى له قدرا، وشرح له بالبشر صدرا، آمين، بجاه الأمين.

ثم إنه قبل انتقاله بيومين أمر بإحضار أنواع الرياحين له، فصار يشمها ويقول : إنه لخروج الروح مسهلة، وقال قبل وفاته بليلة : أقول كما قال سيدنا بلال، -رضي عنه الكبير المتعال-، غدا نلقى الأحبه، محمد وحزبه.

وقال أيضا : إني وقفت في التفسير على ذلك الكتاب، وصار يكررها وكأنه يشير إلى أن الأجل قد قرب للقاء رب الأرباب.

وقال أيضا لبعض مريديه : لا تذهبوا عني الليلة بجي عندكم، فإني أحب أن يكون خروج الروح على أيديكم، ولا أريد أن تكون عندي ضجة النساء، ففعلوا ما أمرهم به ذو الاصطفاء، وقبل خروج الروح منه بنحو ساعة، قال لمن هو حاضر عنده : ضعوا الكرسي ها هنا لسيدي محسن واجعلوه عليه، وكأنه يشير إلى حضور صاحب الشفاعة؛ لأن من أسمائه محسنا -صلى الله عليه وسلم، وزاده فضلا وتشريفا لديه-.

وفي ليلة الوفاة نزل عليه ريح الفِتَاق، ثم ارتفع وطاب جسمه وراق، حتى من كان حاضرا عنده صار في غاية الفرح والسرور، يقولون : إن سيدي الشيخ قد عافاه الرب الشكور، وقبل خروج روحه بنحو دقيقات كان عند النساء والصبيان، وأراد تفريقهم لما قال ذو الشان، فطلب قليل طعام فقاموا كلهم لأجل أن يصيبوا له وهم في غاية من السرور والفرح، وقد زال عنهم لما أحسوا من شفائه التَّرَحُ، وهو في هذه الحالة، -رضي الله عنه- مشتغل بكلمة الجلالة، ثم إنه شخص ببصره إلى السماء وفاضت روحه الطاهرة، من غير نزاع على ذكر الله -تعالى- وثبات وحسن ظن بذي الألطاف الباهرة، وكان ذلك في الساعة العاشرة، من ليلة الأحد الموافق لرابع شهر صفر الخير، عام أربعة بعد الألف والثلاثمائة من هجرة من ببركته حمينا من الضير.

ولقد تفتت لفقده الأكباد، ولبس الوجود بعده لباس السواد، وبكت عليه جفون الغمام، وحزن عليه كافة أهل الإسلام، فرحمه الله رحمة واسعة، وأدخله بفضله المنازل الرافعة، وأغدق سحائب الرضوان تنهل على ذلك المقام، وأسكنه كثيب الفردوس في دار السلام.

ثم إنه رحمه الغفور، في ضحوة يوم الأحد المذكور، غسل وحمل إلى المواجهة الشريفة، ووضع بين يدي ساكن الحجرة المنيفة، وصلى عليه في روضة من له على الخلق المنة التي ورد عنه في حقها : «أنها روضة من رياض الجنة».

واجتمع على جنازته خلق كثير، وجم غفير، لم يعهد هذا الاجتماع لأحد غيره من الأكابر، حتى صارت جنازته على رؤوس أصابعهم كأنها طائر، وحمل ودفن في البقيع بين قبة أهل البيت الطاهرين، وقبة بنات سيد المرسلين.

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما *** سرى جوده فوق الرقاب ونائله

يمر على الوادي فتثنى رماله *** عليه وبالنادي فتثنى أراملة[٩٧]

وقد رؤي له بعد موته منامات دلت على عظيم منزلته، وعلو مقامه، وارتفاع درجته، منها : أنه ساعة طلوع روحه الطاهرة، رأى بعض الصالحات من نساء أهل المدينة الفاخرة، أن البقيع مملوء أشجارا وأنهارا، وعلى حافة الأنهار نساء حسان بأيديهن الدفوف يخجلن أقمارا، فقالت الرائية : لأي شيء أنتن ها هنا؟، فقلن : لقدوم عريس يقدم الآن عندنا، فانتبهت من منامها، وأخبرت بما رأت ولدها، ثم إنه تبين أن مولانا السيد في تلك الساعة قد انتقل، إلى رحمة الله ورضوانه الأجل.

ومنها : أن رجلا من الصالحين المكثرين من الصلاة على زين البشر، رأى ليلة السادس من وفاته في وقت السحر، بعد أن تطهر وصلى على النبي قرة العين، صلى الله عليه وسلم قدر الغين، أنه دخل عليه ثلاثة أنفار، وجوههم كالأقمار، فقالوا له : إيش جلوسك ها هنا؟، قم وأحضر دخلة السيد أحمد دحلان ذي السنا، فقال لهم : في أي مكان؟، فقالوا له : في البقيع ذي الشان، قال الرائي : فسألتهم عن أسمائهم العظام، فأجابني واحد منهم أن اسمه محسن ولم يجبني بقية الكرام، فنهضت بسرعة واهتمام، وجئت إلى المسجد ودخلته من باب السلام، فإذا المسجد كله مملوء من رجال الغيب الجليل، ثم مضيت إلى البقيع وخرجت من باب جبريل، فإذا أنا أجد الناس في همة عالية، كأن عندهم أشغالا مهمة غالية، فلما وصلت أرض البقيع الفخيمة، وجدتها كلها مسرجة بالأسرجة العظيمة، حتى تزايدت أنوار تلك الأسرجة عليها، فملأت نواحيها وما حواليها، ورأيت كراسي مكللة باليواقيت والجواهر والزبرجد، وفوق كل كرسي تاج أخضر ليس عليه أحد، قال الرائي : فقلت : إني أصحاب هذه الكراسي وهذه التيجان، وأين السيد أحمد بن زيني دحلان؟، فأجابني بعض الحاضرين بقوله : هم في مسجد سيد الأكوان الآن، يقدمون علينا هم والسيد أحمد العظيم الشان، فرجعت إلى المسجد فإذا الناس زمر غرر، عددت من أول باب البقيع إلى باب جبريل تسع زمر، ثم دخلت المسجد من باب جبريل عليه السلام،

---

[٩٧] انظر : «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢٧/ ١٧٥)

فلما وصلت إلى باب السيدة فاطمة بنت سيد الأنام، جاءت زمرة من جهة مواجهة سيد البشر، يغشاها نور أعظم من نور الشمس والقمر، ومولانا السيد في وسطهم تبتهج برؤيته النفوس، يتبختر بينهم تبختر العروس، وعليه من المهابة والجلال، ما لا يخطر ببال، وعن يمين مولانا السيد رجل عظيم حبه في الفؤاد سكن، يخاطبه وسمعت من مولانا السيد يقول [يقول][٩٨] له : ما تراه حسنا فهو حسن. قال الرائي : فانتبهت في تلك الحالة من رقادي، ونيران الأشواق تلتهب في فؤادي.

ومنها : أن بعض [اغاوات][٩٩] مسجد النبي الأعدل، رأى ليلة الحادي والعشرين من ربيع الأول أن حجرة الحبيب المصطفى سيد السادة، مسرجة سراجات زائدة على العادة، ورأى الباب القبلي المعروف بـ "باب التوبة" -محل وقوف الناس للزيارة- مفتوح، ومنه أنواع الطيب تفوح، فسأل الرائي وقال : لأي شيء هذه السرج ولأي شيء هذا الباب مفتوح؟، فقيل له : هذا لأجل السيد أحمد دحلان الرفيع، جاء يزور جده من البقيع.

واتفق في تلك الليلة أيضا، أن بعض الصالحين رأى باب الوفود مفتوحا، وفهم أن مولانا السيد عند جده سيد العالمين، حتى إنه قال : قلت لبعض مريدي هذا الإمام، ادخل عند جدك فإن شيخك عنده عليه الصلاة والسلام. فتأمل رحمك الله في هذه الخصوصية التي خص الله بها هذا السيد الهمام، عليه رحمة الملك العلام.

ومنها : أن بعض الصالحين رأى أن مولانا السيد نصب له في الروضة الشريفة منبر، فصار يملي على الناس ما أسدى إليه من علم العليم الأكبر.

ومنها : أن بعض السادة الفخام، من أهل المدينة الكرام، رأى بعد انتقال مولانا السيد ذي الوفاء، أنه يفرق نسخا من «الشفا في حقوق المصطفى» على دور أهل المدينة يعد أهل كل دار، ويعطي نسخة منها لكل واحد منهم الكبار والصغار.

فانظر -رحمك الله تعالى- إلى هذه الهدية العظيمة، والإشارة الفخيمة، التي تنبئ بحصول الفرج والشفاء لأهل المدينة، مكافأة لما صنعوه معه من الصنائع الجميلة الحسينة.

---

[٩٨] كذا في الأصل، فكأنه زيادة غير مرادة لسبق القلم.

[٩٩] كذا في الأصل.

ومنها : أن بعض السادة الأمجاد المعدودين من تلامذته ومريديه رأى أنه أعطي له حلل وأمر أن يفرقها على جميع عائلة مولانا السيد ومحبيه.

ومنها : أن بعض طلبته رأى أنه زار هو وجماعة من تلامذته الفخام، قبر هذا السند الإمام، فوجدوه خارجه فرحب بهم ولاطفهم كعادته في الكلام، ثم قال للرائي : اصنع لي مرثية واذكر فيها أني كنت كافل الأيتام، وكان الرائي قبل ذلك مترددا في صنع مرثية له لاعتقاده أنه لا يفي بآثار هذا الهمام، فبعد الرؤيا فتح عليه الملك العلام، ونظم مرثية عجيبة، تنوف على مائة بيت كلها غرر، وقال في مطلعها وهو تاريخ الوفاة كأنه مطلع الشمس والقمر :

رسا سيدي دحلان في عالي الخلد *** تباشره الولدان والحور بالسعد
تنازع كل فيه حبا وغيرة *** ويغبطه الإثنان في جنة الخلد
رسا شيخنا والعلم يشكو فراقه *** وأصبح كف الزهد صفرا بلا زند
مضى فمضى الإرشاد والعلم والتقى *** فيا يتم أهل العلم والعلم والرشد

إلى أن قال :

فنجل دعاه الجد وافاه مسرعا *** فناهيك من نجل وناهيك من جد
فكان له في ذا التأسي بجده *** فلا فضل يلغى مثل ذلك في العد
فمكة ذات البيت مطلع بدره *** ومغربه في طيبة دارة السعد
فمن حرم أسري إلى حرم لكي *** يحوز جوار المصطفى مكرم الوفد

إلى أن قال :

سقى الله لحدا ضم حضرة شيخنا *** بوابل رحمات وطيب بالنّد
وأعطا لتاويه الجنان بفضله *** مع الحور والولدان في قنة الخلد
وأسدى إليه العفو واللطف والرضا *** وفوق الرضا والعفو رؤيته المبدي
ونسأل ذا للمسلمين جميعهم *** وأن يحسن العقبى ويمنح بالرفد
ويلهمنا الصبر الجميل بلطفه *** ويمتد عمر النسل في الحظ والسعد
خصوصا لرائيه وناظم عقده *** وأشياخه طرا ومن فاز بالود

بجاه شفيع الخلق والرسل كلهم *** وآل وأصحاب ليوث ذوي مجد

عليهم صلاة الله ما ذر شارق *** وتسليمه مادام يرثى أخو الرشد

وما قيل : إذا سرى بيوم مؤرخ *** رسا سيدي دحلان في عالي الخلد[١٠٠]

فانظر -رحمك الله- إلى هذه المرائي التي دلت على كماله، وأنه من أهل الحي ورجاله، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه الفردوس الأعلى في دار القرار، ونفعنا والمسلمين، بعلومه وأنواره، وأعاد علينا من بركاته وأسراره، آمين.

هذا، ولما انتقل شيخنا السيد إلى رحمة مولاه، رثاه كثير من الشعراء ونعاه، فمنهم من أوجز وأطنب، ومنهم من أبدع وهذب، فلولا خوف الإطالة، لأثبتها كلها في هذه العجالة، فرضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة منزله ومأواه.

وحيث انتهى بنا المرام، من ذكر بعض مناقب هذا السيد الهمام، فلنرفع أكف الضراعة والافتقار، إلى حضرة الملك الغفار، متوسلين بالحبيب الأعظم، والصفي الأقوم، عليه أفضل الصلاة والتسليم، وأزكى التحية والإكرام ، وبآله الذين هم أعظم وسيلة، وأصحابه الجامعين لكل فضيلة، وبمن حضر هذا الجمع من مقبول الدعاء ومحققي الاستقامة، وبكل عبد أحبته من يوم خلق مولانا الدنيا إلى يوم القيامة، و [بصاحب][١٠١] هذه المناقب والعرفان، سيدنا ومولانا السيد أحمد بن زيني دحلان.

فنقول : نسألك اللّٰهُمَّ بهم متوسلين، وببركتهم راجين، أن تسلك بنا أقوم منهج وسبيل، وتوردنا بحبهم رحيق السلسبيل، وأن تنصر الإسلام والمسلمين، وتهلك الكفرة والرافضة والمشركين، وكل من هو عدو للدين، وأن توفق سلطاننا وسائر الوزراء والأمراء والقضاة والعلماء والعمال للعدل ونصرة الدين، والعمل بالشريعة المطهرة في كل وقت وحين.

ونسألك اللّٰهُمَّ موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل مأثم، والغنيمة من كل مغنم، واجعل لنا اللّٰهُمَّ من كل ضيق فرجا، ومن كل هم وبلاء مخرجا، واشغل قلوبنا

---

[١٠٠] رسا : ٢٦١، سيدي : ٨٤، دحلان : ٩٣، في عالي : ٢٠١، الخلد : ٦٦٥، فالمجموع : ١٣٠٤

[١٠١] في الأصل : (لصاحب)

وألسنتنا بذكرك، وجوارحنا بشكرك، وأمنا من غضبك ومكرك، واحمنا من عصيانك ومخالفة أمرك، وعافنا من كل داء، ولا تشمت بنا الأعداء، ولا تقطع عنا عوائد الجود والندا، وأنلنا بلا محنة مراتب الشهداء، وأعتقنا من النار، واجعلنا من عبادك الأبرار، وأسكنا دار القرار، بجوار حبيبك المختار، وصحابته الأخيار.

واجعل اللّٰهُمَّ التقوى زادنا والجنة معادنا وانظر إلينا بوجهك الكريم، وتفضل علينا بمواهب خيرك العميم، واجعلنا تحت ظلك العظيم، ومن فتن الدنيا فسلمنا، ومن هول المطلع فآمنا، ومن حوض نبينا فاسقنا، واختم لنا بالسعادة، واجعل آخر كلامنا من الدنيا كلمتي الشهادة، واكتب لنا براءة من النار وسوء الحساب، وثبت أقدامنا على الصراط وآمنا من العذاب، واجعلنا مظهر الكرم والمنة، ومن رفقاء سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة.

اللّٰهُمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة [ ][١٠٢] أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه و [ ][١٠٣] على عدوك وعدوهم إله الحق، واجعلنا اللّٰهُمَّ وأنلنا النظر إلى وجهك المصون، و [ ][١٠٤] عنا من العيون، واقض عنا بكرمك جميع الديون، يا من أمره بين الكاف والنون، يا من يقول لشيء : كن فيكون.

وارحمنا اللّٰهُمَّ مع آبائنا والأجداد والأهل والأولاد، والأشياخ والأحباب والأحفاد، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، واشفنا من جميع الأمراض والأسقام، والأوجاع والآلام، وهون علينا شدة النزع وسكرات الحمام، وتوفنا [ ][١٠٥] إذا حضر الأجل على حسن الختام، وتفضل [بالفضل][١٠٦] والغفران على هذا الجمع، ومتعنا وإياهم [بالعافية][١٠٧] والبصر

---

[١٠٢] سقط في الأصل.
[١٠٣] سقط في الأصل.
[١٠٤] سقط في الأصل.
[١٠٥] سقط في الأصل.
[١٠٦] سقط في الأصل، وأثبته اجتهادا مني.
[١٠٧] سقط في الأصل.

والسمع، ووفق اللّٰهُمَّ من تسبب [ ][108] هذا لرضاك، وتفضل علينا بكرمك وعطاك، [ووفق][109] لمحبرها توفيقا يصبح به رافلا في حلل [ ][110] وأمده بعناية يوافقه فرقان فريقها إلى [ ][111] القبور وقارئها وكاتبها والسامع، [ ][112] ذهنه والمسامع.

وصل اللّٰهُمَّ على سيدنا محمد حبيبك ومصطفاك، وعلى آله وصحبه ومن والاه ووالاك، واجعلنا جميعا من عبادك المؤمنين، الذين آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم[113].

---

[108] سقط في الأصل.

[109] سقط في الأصل.

[110] سقط في الأصل.

[111] سقط في الأصل.

[112] سقط في الأصل.

[113] قال العبدالضعيف الحقير ابن الجاوي راجي غفران ربه القدير : هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها، وبه انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، وذلك مساء الجمعة المباركة الموافقة ١٥/ ٧/ ٢٠١٦ م، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.